التعليم العالى فى ليبيا : نشأته وتطوره وانجازاته

د . على الحوات *

تمهيد :

خلافا للاراء والنظريات التاريخية التى تقول بأن ليبيا صحراء جرادء لايوجد فى تاريخها علم ولا يوجد بها مراكز للثقافة والعلم فان هذه الدراسة ستبرهن على أن ليبيا طوال تاريخها القديم والحديث هى من أهم مراكز العلم والثقافة سواء فى منطقة البحر الابيض المتوسط فى القديم أيام الحضارات التاريخية القديمة أو بعد الفتح العربى الاسلامى ودخول ليبيا ضمن دائرة الحضارة العربية الاسلامية التى تميزت بنظامها التعليمى والثقافى والتربوى الخاص .كما أن وصف ليبيا بأنها فقيرة فى مراكز العلم والثقافة قديما أنما يرجع لقلة الدراسات والأبحاث فى مجال تاريخ العلوم والأداب والثقافة فى هذه المنطقة . كما يرجع أيضاً فى نظرى الى اتجاه معظم المؤرخين الى البحث فى الاحدات التاريخية والسياسية والحربية والعمرانية فى ليبيا دون الاهتمام مباشرة بتاريخ العلوم والأداب . من هنا ستحاول هذه الدراسة بحث ثلاثة جوانب هى :-

(1) القاء نظرة تاريخية شاملة عن نشأة وتطور التعليم فى ليبيا مع التركيز على أهم المؤسسات التعليمية التى أدت وظيفة ما نعتبره ونسميه اليوم بالجامعات أو الكليات الجامعية أو المعاهد التعليمية العليا .

(2) محاولة فهم طبيعة ملامح فلسفة التعليم العالى والبحث العلمى فى ليبيا المعاصرة . ولاجل ذلك سيتم تتبع المصادر والأصول التى تستمد منها هذه الفلسفة التعليمية خصائصها وتوجهاتها ، وبعبارة أخرى محاولة فهم العوامل والظروف الاجتماعية الماضية والحاضرة التى أثرت فى بنية ومنطلقات التعليم العالى المعاصر فى ليبيا .

(3) وصف أنساق أنماط التعليم العالى والبحث العلمى السائدة الأن فى ليبيا وتحديد عمليات ترابطها وتفاعلها مع بعضها البعض ومع تطوارت المجتمع العربى الليبى ككل .

---

* أستاذ علم الاجتماع . كلية العلوم الاجتماعية التطبيقية ـ جامعة الفاتح .

Scanned with CamScanner

هذا ولا بد من التأكد على أن محاولة فهم طبيعة التعليم العالى والبحث العلمى وانساقة وانماطه المختلفة ستؤدى الى محاولة أخرى وهى تحديد أهم التحديات المستقبلية التى يواجهها التعليم العالى فى ليبيا باعتباره أداة مهمة من ادوات عمليات التنمية الشاملة والتغير الاجتماعى حاليا فى ليبيا .

كانت ليبيا فى العصور القديمة مركزا لكثير من الحضارات وأهمها الحضارة اليونانية التى قامت فى الجزء الشرقى ، والحضارة الرومانية فى الجزء الغربى ووجود المدن الآثرية مثل لبدة وشحات خير دليل على هذا الكلام . وفى الوقت نفسه كانت لليبيا صلات وثيقة بحضاره مصر القديمة . ويضيف الدكتور الشريف والاستاذ الطوير بأن ليبيا فى مقدمة الاقطار التى أعتنت بالكتب والمكتبات ، فقد كان كليماخوس(305-240 ق.م) فى بداية حياته أمينا لمكتبة شحات تم انتقل مصنفا لمكتبة الاسكندرية الشهيرة . والمعروف عن كليماخوس أنه شاعر ممتاز وأنه استطاع أن يضع فهرسا للمكتبة يقع فى(120) مجلدا ويعتبر هذا الفهرس الأول من نوعه فى تاريخ وضع الفهارس ويشمل على السيرة الذاتية لأشهر المؤلفين . وقد أورد هذه السيرة بشكل موجز بحيث أضفت معلومات لفائدة المستفدين من الفهرس . وقام بتصنيف الكتب المشمولة بالفهرس الى ثمانية أقسام وهى - المسرحية والشعر الحماسى - والغنائى - التشريع - الفلسفة - التاريخ - الخطب - علم الخطابة - موضوعات مختلفة . ونجد كذلك أرانوس(275 -194 ق.م) إبناً لقورينا(شحات)وتلميذا لكليماخوس قد أصبح رئيسا لمكتبة الاسكندرية بعد أن أنتقل اليها أسوة بأستاذه كليماخوس . وكانت لأرانوسس جهود علمية فى مجالات الجغرافية والرياضيات والفلك وعلم التاريخ . 1(مكرر .)

تم خرجت ليبيا من نطاق الثقافة الاغريقية والرومانية ودخلت الحضارة العربية الاسلامية فى القرن السابع الميلادى ، وترتب عن ذلك ظهور نظام متكامل للتعليم والتربية يتكون من الكتاتيب وهى فى نظرى تعادل ما نسميه ونطلق عليه اليوم مرحلة التعليم الابتدائى وتعليم المساجد والجوامع ويعادل اليوم التعليم الاعدادى والثانوى . والتعليم فى الجوامع الكبرى والزوايا والربط وهذا التعليم يعادل اليوم التعليم الجامعى أو العالى أو مؤسسات ومراكز البحث العلمى .

---

1 - د عبدالله الشريف ومحمد الطوير ، دراسات فى التاريخ المكتبات والوثائق والمخطوطات الليبية ، الطبعة الأولى (طرابلس : الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ،1987)ص ص (15 - 16) .

1 مكرر - فى شأن كاليماخوس ودورة الثقافى أنظر : أبراهيم نصحى "كاليماخوس القورنى" مجلة كلية الآداب (الجامعة الليبية)العدد الثالث(1969)ص 9-67 .

ولهذا النظام من التعليم والتربية فى تاريخ ليبيا فلسفته واهدافه ومؤسساته وادواته ووسائله واساليب تمويله ومتابعته ، وحيث اننا بصدد دراسة وتحليل التعليم العالى فى ليبيا لذلك سوف لن نهتم ببقية المراحل الآخرى وسيكون تركيزنا على التعليم العالى فقط . كما يجب ملاحظة أننا حددنا الجوامع الكبرى والزوايا والربط كمؤسسات للتعليم الجامعى والعالى أخذين فى الأعتبار أن التعليم العالى لايحدد ويعرف بالمبانى والمرافق التعليمية المقامة فى مكان واحد ، وهو ما نطلق عليه اليوم "المدينة الجامعية" أو "الحى الجامعى" وانما حددنا وعرّفنا التعليم العالى فى هذا السياق التاريخى بالجهد الفكرى والعقلى الذى يبذله شخص أو مجموعة أشخاص بغض النظر عن المكان من أجل البحث والوصول الى فهم ظاهرة من ظواهر المحيط المادى أو الاجتماعى أو الثقافى الذى يحيط بالانسان . وسواء بُذل هذا المجهود الفكرى والعقلى فى مكان واحد أو فى أمكنة متباعدة متفرقة أو بذل فى الفضاء والعراء فالعبرة حسب هذا التعريف بنوعية المجهود الفكرى والعقلى وليست بالمبانى أو المرفق الذى يتم فيه بدل هذا المجهود والنشاط العلمى . وفى اليوم هنالك جامعات كبرى فى العالم لاتوجد كل كلياتها ومرافقها التعليمية فى مكان واحد بل هى موزعة بين عدة مبان متباعدة عن بعضها بعضا ، بل ان بعضها يقع فى مدينة وبعضها الآخر فى مدينة آخرى بعيدة عن الأولى .

وبهذا المعنى ليس من الضرورى أن يكون التعليم العالى والجامعى فى مجموعة واحدة من المبانى أو فى حيز مكانى واحد . وإنما فيما نعتقد أن الشرط الأساسى لما يمكن تسميته بتعليم عال أو جامعى هو نوعية النشاط العقلى أو الفكرى وأسلوبه ومناهجه والموضوعات التى يبحثها والغايات التى يسعى اليها . واذا ما سلمنا بهذا المعيار فان النشاط العقلى والفكرى الذى كان سائدا فى ليبيا فى المساجد الكبرى والزوايا والربط هو نشاط يمكن ان نطلق عليه بكل جدارة تعليما عاليا او تعليما جامعيا لأنه يفى بكل شروط وأركان التعليم العالى والجامعى وهى التدريس والبحث العلمى الموجه لاغراض الدنيا والدين . وربما يعترض بعض الناس على مثل هذا التعليم العالى بأنه دينى محظ مقيد ومشروط بالبحث فى قضايا دينية ، فالرد على ذلك أن التفكير العلمى دائما يبدأ فى سياق الدين وبحث القضايا الدينية ، ولاتناقض فى ذلك .

فالاسلام لايتعارض مع العلم بل يدعو الى العلم وأستخدام العقل والبحث فى المجهول . وما يعزز وجهة النظر هذه أن الجامعات الغربية المتقدمة اليوم كانت بدايتها فى الكنائس . وحتى عندما أستقلت عن الكنائس وظهرت كجامعات فى القرن الثانى عشر أنما كانت تبحث فى قضايا المسيحية والاهوت المسيحى والتوفيق بين التراث اليونانى - الرومانى القديم والمسيحية . أضافة الى الاتصال الفكرى بين هذه المراكز العلمية الغربية والثقافة العربية الاسلامية عن طريق معابر الاشعاع الثقافى الاربعة وهى :

Scanned with CamScanner

الاندلس وصقلية وجنوب ايطاليا وبلاد الشام . مرة أخرى أن الادعاء بأن التعليم العالى العربى عامه دينيا * لاينقص من حقيقته ووجوده وأثره . فالتعليم العالى الأوربى نشأ بعد التعليم العالى العربى الاسلامى بعدة قرون كما ظهر بنفس الاسلوب والطريقة . وفى هذا الشأن يقول جون لامونت :" ان جامعة باريس هى ثمرة الامتزاج بين مدارس ثلاث هى مدرسة كاتدراثية نوثردام ومدرسة دير القديسة جنيفييف SAINTE GENE-VIEIEVE ومدرسة كنيسة القديس فيكتور . ومهما يكن من شىء فالمعروف أن هذه الجامعة قد ولدت داخل نطاق أسقفية باريس ومدرستها . ولهذا اتخدت منذ البداية طابعا دينيا لاهوتيا فلسفيا واضحا ، شأنها شأن بقية الجامعات التى وجدت فى شمال أوربا .. ويرى الكاتب ديروزيل أن القرن الثانى عشر كان يعتبر قرن المدارس الاسقفية وأنه مع بدايات القرن الثالث عشر وحتى يحول البابوات دون قيام هرطقات جديدة تهز الجهاز الكنيسى البابوى ، فقد عملوا جاهدين على حصر مصادر الثقافة والفكر وتنظيمها وتنسيقها بحيث تصبح كلها خاضعة لاحكامهم وتشريعاتهم . وقد قامت بمساعدتهم فى هذا السبيل جماعات الاخوان الرهبان التى كان أفرادها يعيشون على التسول والاحسان . وهذا يعنى أن ديروزيل يرى أن الأصول الاولى لجامعات العصور الوسطى وعلى رأسها جامعة باريس ، ترجع اساسا الى خشية البابوية من ظهور هرطقات جديدة تهدد كيانها وتقوض بنيانها ، أى انها قامت بتشجيع البابوية وتأيدها حتى تكون سندا لهم .(2)

وعلى اية حال نعود مرة اخرى لالقاء نظرة تاريخية شاملة على كل مراحل التعليم والتربية فى تاريخ ليبيا منذ الفتح العربى الاسلامى مركزين كما سبقت الاشارة على التعليم العالى والجامعى باعتباره محور أهتمام هذه الدراسة . وكما قلنا يتكون نظام التعليم والتربية فى ليبيا العربية الاسلامية من الكتاتيب والمساجد والجوامع الكبرى والزوايا والربط . وفيما يلى نلقى نظرة على هذه المتسويات التعليمية المختلفة .

أ ـ الكتاتيب :

وهى عبارة عن مدارس ابتدائية لتعليم الصبية القراءة والكتابة وحفظ القرآن

---

* أدعى الكثير من المستشرقين ومؤرخى العلم فى الشرق أن التعليم العربى الاسلامى كن تعليما دينيا محضا يبحث فى قضايا الو حدانية والتشريعات التى تنظم حياة الناس فى المجتمع الاسلامى وانه لم يكن يسعى الى البحث عن الحقيقة المجرده وهذه دعوى باطلة فى نظرنا وان العلم العربى بحث عن الحقيقة .

2)د جوزيف نسيم يوسف'نشاة الجامعات فى العصور الوسطى'الكتب التاريخية(7)(الاسكندرية منشاة المعارف ،1971)ص 132 .

الكريم ومبادىء الدين ، وعادة ما يقع الكتاب خارج المسجد لا داخله خوفا من عبث الصبية بحرمة المسجد . وهولاء الصبية عادة ما تكون اعمارهم ما بين الخامسة والسادسة عند الالتحاق بالكتاب وتقام الكتاتيب فى القرى والمدن والبادية على حد سواء وهى بسيطة لاتحتاج الى اثاث او وسائل ايضاح فكل ما تحتاجه لايزيد عن حصر يطرح على الارض فى الحجرة ويجلس فوقه المعلم ويتحلق حوله الصبية الصغار الذين يكتبون سورا من القرآن الكريم على الواح من الخشب يرددونها حتى يحفظونها عن ظهر قلب ويبدأ اليوم الدراسى عادة منذ الصباح الباكر ويستمر الى الظهيرة حيث يغادر الصبية للراحة وتناول الغذاء يعودون بعدها لمواصلة الدراسة حتى أذان العصر وبه ينتهى اليوم الدراسى(3) .

ب ـ المساجد :

وهى الحلقة الثانية فى نظام التعليم والتربية الاسلامى او ما يعادل التعليم الاعدادى والثانوى ، وهى اعلى من الكتاب فى مستوى طلابها وأساتذتها وكان الناس يرسلون اطفالهم الى هذه المساجد لقراءة القرآن الكريم وحفظة على أيدى الفقهاء وكان طلاب العلم فى هذه المساجد يجلسون على الارض فى شبه حلقات يتوسطهم الفقيه ليعلمهم مختلف العلوم الاسلامية وعندما تتتبع تاريخ التعليم والتربية فى المساجد يصعب علينا فى الواقع وضع حد فاصل بين المساجد التى تقوم بدور ما نسميه اليوم بالتعليم الأساسى وتلك المساجد التى تقوم بدور مايسميه بالتعليم الثانوى وربما هذا مايجعل الدكتور عبد الله الشريف والاستاذ محمد الطوير فى كتابهما بعنوان دراسات فى تاريخ المكتبات والوثائق والمخطوطات الليبية(4)يقسمان المساجد كمؤسسات تعليمية الى ثلاث انواع :

1 ـ المسجد الخاص الذى يبنه صاحبه ليصلى فيه ويتعبد ويعلم الناس تعليما عاما او اختصاصيا احتسابا لوجه الله تعالى .

2 ـ المسجد المتوسط الذى يتعلم فيه التلميذ المرحلة التحصلية .

3 ـ المسجد الجامع فى المدن والحواضر واشتهر كثير منها حتى صار فى مصاف الجامعات مثل جامع احمد باشا بطرابلس وجامع القرويين بفاس بالمغرب الاقصى وجامع الزيتونة بتونس وجامع الازهر بمصر .

---

3)د نجاح القابسى المعاهد والمؤسسات التعليمية فى المغرب العربى مجلة كلية التربية جامعة الفاتح . العدد الرابع عشر 1980/1981 ص ص 12 ـ 13) .

4)د عبدالله الشريف و اخرون 1987م ص (30) .

وكثيرا ما تحولت المساجد التى تضم او تحتوى على كتاتيب الى مراكز علمية راقية تدرّس جميع فروع العلوم مثل الفلك والرياضيات والاداب والتجويد والارشاد الخلقى .

ج ـ الجوامع والزوايا والربط :

يظهر جليا ان التعليم العالى والجامعى كان يعتمد فى ليبيا على ثلاث مؤسسات متداخلة فى وظائفها ورسالتها وهى الجوامع والزوايا والربط . ويبدو ان النوع الاول وهو الجامع او المسجد ساد فى جميع انحاء العالم العربى الاسلامى .

ولكن النوعين الأخيرين (الزوايا والربط) سار وشاعا فى الصحارى وعلى الشواطى البحرية فى بلدان المغرب العربى وافريقيا الاسلامية بشكل خاص لاسباب ترجع الى طبيعة الفتوحات الاسلامية فى شمال افريقيا التى تحتاج دائما الى أماكن للدفاع والراحة والعبادة وتخزين المؤن ومن بعد ذلك التعليم . وفى مرحلة متأخرة من تاريخ العرب المسلمين نلاحظ أن الخلافات الدينية والسياسية فى المشرق العربى أدت الى لجوء الكثير من قادة وزعماء هذه الخلافات الى المغرب العربى وأفريقيا عامة كاماكن لنشر دعواتهم الدينية والسياسية ، إضافة الى ان هذه الخلافات الدينية والسياسية فى منطقة المغرب العربى نفسها قد اسهمت فى فترة متأخرة من التاريخ العربى الاسلامى فى ازدياد هذه الزوايا والربط وابتعدت عن وظيفتها الأصلية وهى الجهاد والتعليم الى وظيفة أخرى وهى الدعوة الى عقيدة معينة ومحاولة تأسيس دولة أو مجتمع مدنى على منوال هذه العقيدة . وذلك كما هو الحال فى دولة الموحدين والمرابطين فى المغرب العربى . وعندما أصبحت منطقة الشمال الافريقى الاسلامى عرضة للحملات الاوربية المسيحية خاصة بعد ضعف العرب فى الاندلس والصراعات والفتنة بين دويلات المغرب العربى والاندلس لعبت هذه الربط والزوايا دورا مهما فى الدفاع عن الاسلام وحماية الاراضى العربية من هجمات وحملات الأوربيين المسيحين . وعلى أية حال نستعرض فيما يلى وظيفة التعليم العالى التى قامت بها الجوامع والزوايا والربط والتى تعادل أو تشبه ما نطلق عليه اليوم الجامعات أو الكليات الجامعية أو المعاهد العليا ومراكز البحث العلمى .

الجوامع :

أقيمت الجوامع فى جميع مدن ليبيا وفى مقدمتها طرابلس وبنغازى ومصراتة وزليطن واجدابيا ودرنة وغيرها من المدن كمراكز علمية وأماكن لاقامة الشعائر الدينية وتعليم الناس أيضا . وكان أول ما أنشىء فى طرابلس جامع الناقة وهو جامع الفتح . وتذكر بعض المصادر أن الذى أسسه هو عمرو بن العاص وهو يشبه جامع عمرو بن

Scanned with CamScanner

العاص بمدينة الفسطاط الاسلامية بمصر . ثم بنى الاغالبة فى طرابلس فى القرن الثالث الهجرى الجامع الكبير وموقعه فى المكان الموجود فيه جامع أحمد باشا الآن بسوق المشير . ثم بنى الفاطميون جامع طرابلس الاعظم فى العا م المكمل للمائة الثالثة الهجرية على يد خليل بن أسحاق . ويقال أن الاسبان هدموا المسجد فى عام 1510م عندما احتلوا طرابلس . كانت تعقد فى هذا الجامع أشهر الحلقات العلمية . وقد أتسع التعليم فيه فى عهد الصنهاجيين وتعددت فنونه فشملت العلوم الاسلامية والعربية والطبية والرياضية . وصار هذا الجامع بمثابة جامعة ليبية قائمة بذاتها تخرج العلماء ويقصد اليها الطلاب من كل مكان ، وينال أساتذتها الشهرة العلمية الواسعة فى مختلف فروع المعرفة . ولقد كان لبعض هؤلاء العلماء آثار علمية كبيرة ، ومن بينهم الفقيه عبد الحميد بن أبو الدنيا (606–684/1227–1305م) ذو المنزلة الكبيرة فى الدولة الحفصية حتى أن هذه الدولة لما أرادت نقل حلقات التعليم من جامع انقيروان الى جامع الزيتونة فى تونس فى القرن السابع الهجرى لم تعول فى ذلك على عالم من العلماء غير عبد الحميد بن ابى الدنيا . وقد أنشأ مدرسة تحت أسم المدرسة المنتصريه فى باب البحر بمدينة طرابلس [5] .

وقد أنجبت مثل هذه الجوامع علماء أجلاء كما كان يقوم بالتعليم فيها فقهاء وعلماء أعلام . وينوه التيجانى فى رحلته بشيخ علماء طرابلس الامام الحافظ أبى فارس عبد العزيز بن عبد العظيم يقول عنه : ناهيك من رجل قد نال من المعارف ما أشتهى وحاز فيما حاز من العلوم الاصولية والفرعية الغاية والمنتهى ، حضرت درسه بمسجد مجاور لداره فرأيت رجلا متضلعا من العلم ذاكرا بالمذهب ذكرا لا يجاريه فيه أحد ، وكان مولده بطرابلس عام 639هـ [6] . وفى ايام القرمانليين (1711–1835) أمر أحمد باشا القرمانلى فى عام 1731 ببناء مدرسة وجامع فى مكان قريب من السرايا فى مواجهة قصر الباشا . وبفضل متابعة الوالى أحمد باشا تمكن المهندسون والعمال من الانتهاء الكلى من العمل بالمدرسة والجامع فى مده قاربت الخمس سنوات أى ما بين عام (1731–1738م) حينما ظهر الجامع فى منظر جميل بديع [7] .

وقد قدم أحمد النائب الذى كان من أعيان مدينة طرابلس والذى ثم نفيه منها الى أستانبول فى عهد الوالى أحمد راسم باشا فى نهاية القرن الحادى عشر وصفا موجزا لبناء

5- رافت غنيمى الشيخ : تطور التعليم فى ليبيا فى العصور الحديثة . الطبعة الاولى (طرابلس : دار التنمية للنشر والتوزيع ، 1972) ص63 .

6- نفس المصدر السابق ، 1972م ص(29) نقلا عن التيجانى ، رحلة التيجانى ص(22ب) .

7- د. عبد الله الشريف واخرون (ص ص95-96) .

المدرسة والجامع بقوله : وأسس الجامع المعروف به (باسم جامع أحمد باشا) الكائن بقرب « باب المنشية » موضع المسجد الذى بناه حضرة سيدنا عمرو بن العاص ، رضى الله عنه حين الفتح ، وبنى (المدرسة) التى باتصاله واوقف عليها أوقافا كثيرة[8] .

وأما من حيث وظائف التعليم والتربية فى جامع أحمد باشا ومثله من الجوامع فقد كانت حلقات التعليم تتم بداخل الجامع حيث كانت تلقى الدروس المختلفة والتخصصية من فقه ونحو فى أكثر من حلقة دراسية كان يجمع فيها الطلبة مع مشائخهم عقب صلاة الصبح وحتى قرب صلاة الظهر وقد يستانف تلقى الدروس بعد صلاة العصر .

وبالنسبة الى جامع أحمد باشا الذى أتخدناه كمثال لهذا المستوى من التعليم العالى فمن المؤكد أن الذى شجعه على أنشائه والاهتمام به هو ما كان يوجد فى عصره من علماء عادوا لوطنهم خاصة بعد فترة من الفوضى والاضطراب سادت أنحاء ليبيا قبل تولى أحمد باشا فى عام 1711م ، أضافة بطبيعة الحال الى رغبته فى ترك صرح علمى يحمل أسمه من بعده وهى عادة درج عليها كثير من مؤسسى الدول والامارات . ان كثرة العلماء فى مدينة طرابلس والجو العلمى هو الذى فيما يبدو قد دفع الوالى أحمد باشا على توفير المصادر والمراجع للطلبة والمدرسين على حد سواء . بل انه قام بشراء المخطوطات والكتب التى كانت متداولة فى ذلك الوقت والمتنوعة فى موضوعاتها كالطب والعقائد والسير والآداب والنحو والصرف والتفسير وغير ذلك من الموضوعات الآخرى . وعلى هذا الأساس يمكن القول أن مثل هذا الجامع وهذه المدرسة الملحقة به يعد فى مستوى التعليم الجامعى أو الكليات الجامعية حسب تعريفنا ومفهومنا للجامعة وما يدرس فيها الآن [9] .

2- الزوايا :

يمكن النظر للزاوية على أنها مدرسة دينية عليا بالاضافة الى أنها مأوى للغرباء والفقراء والمسافرين . ويقسم الدكتور عبد الله الشريف والأستاذ محمد الطوير فى كتابهما دراسات فى تاريخ المكتبات والوثائق والمخطوطات الليبية[10] . الزاوية فى ليبيا وبقية بلدان المغرب العربى الى ثلاث فئات :

1- الزاوية البسيطة وتتألف من مجموعة من الأبنية المتلاصقة وفيها بيت للطلبة ، وهى غرف حول صحن كبير وفيها غرف للتدريس والمكتبة تم المرافق اللازمة . وتكون الأراضى التى حولها حبسا عليها فى غالب الاحيان لكى تعيش عليها .

8- نفس المصدر السابق ، (97) .
9- رافت غنيمى الشيخ ، 1972م . ص ص(101) .
10- د. عبد الله الشريف وأخرون ، 1987م . ص(29)

Scanned with CamScanner

2- الزوايا التى تقوم حول ضريح لأحد المرابطين .

3- الزوايا التى يدفن فيها ولى كان يعيش فيها وسط تلاميذه يبت تعاليمه وطريقته الصوفيه ، وعرف هذا النوع من الزوايا باسم الزوايا الصوفية .

وفى ليبيا كانت الزوايا بمثابة مراكز ثقافية تقع فى الغالب على طرق التجارة التى تربط وسط أفريقيا وشرقها بشمالها ، كما كانت تربط غرب القارة بشرقها وتنتقل بواسطة هذه الطرق السلع فى قوافل .

وفى هذه الزوايا يتلقى رجال القوافل القادمون من الجنوب والعائدون من الشمال يجلسون الى مشائخ الزوايا ، يتبادلون معهم الاحاديث المختلفة عن البلاد التى جاءوا منها أو مروا بها ، وبذلك تظل هذه الزوايا على صلة بالعالم الخارجى . كما قامت الزوايا بدورها التعليمى فى ليبيا وبقية بلدان المغرب العربى فى عهد الموحدين والحفصيين ، وبذلك أنضمت الزاوية الى الكتاب والجامع لتصبح جميعا أهم المؤسسات التعليمية الثقافية فى ليبيا قبل القرن السابع عشر حينما أزدهرت هذه المؤسسات بفضل الأوقاف الكثيرة التى كان يوقفها القادمون من ابناء الشعب الليبى[11] . والزوايا والربط التى سنتحدث عن دورها التعليمى كانت منتشرة فى كافة أنحاء ليبيا . ويوجد عادة فى هذه المؤسسات أقسام داخلية لايواء طلاب العلم وتزويدهم بكل ما يحتاجون من مأكل ومشرب . وكان معظم المقيمين من الطلاب والاساتذة الغرباء . وكانت الكتب والمراجع متوفرة عن طريق التحبيس والوقف ليستفيد منها الدارسون وطلبة العلم بدون مقابل . وفى العادة كان الطلبة يقومون بنسخ الكثير من المراجع والمؤلفات من المكتبات الملحقة بهذه المؤسسات العلمية خلال سنوات دراستهم حتى أصبح فى مقدور بعضهم أن يؤلفوا فى مجالات الدراسات اللغوية والادبية والفقه والتصوف ومختلف العلوم الآخرى [12] .

وكان من أشهر الزوايا المنتشرة فى ليبيا التى أدت دورا تعليميا عاليا ، الزوايا التالية :-

1- زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر فى مدينة زليطن ، وقد تأسست فى حياة الشيخ عبد السلام سنة 900هـ .

2- زاوية الشيخ أبراهيم المحجوب بمدينة مصراته ، وهذه الزاوية منسوبة الى الشيخ أبراهيم المحجوب ثم غلب أسم زاوية المحجوب على المنطقة التى تقع بها الزاوية وصارت تسمى بهذا الاسم .

3- زاوية الشيخ أحمد الزروق بمدينة مصراتة .

11- د. رافت غنيمى الشيخ ، 1972 . ص(95) .

12- د. عبد الله الشريف و آخرون ، 1987م . ص(28-30) .

4- زاوية الشيخ الدوكالى بمنطقة مسلاته ببلدة الزعفران وقد أسسها الشيخ عبد الله الدوكالى فى حياته .

5- زاوية الشيخ أبو راوى فى تاجوراء .

6- زاوية الشيخ عبد النبى الأصفر فى الجبل الغربى تسمى زاوية أبى ماضى وهو أسم لجبل قريب من بلدة ككلة ، بنيت هذه الزاوية بالقرب منه فنسبت اليه .

7- زاوية الجغبوب .

8- زاوية القايد عمورة بمنطقة جنزور بطرابلس .

9- زاوية النعاس بتاجوراء .

10- زاوية طبقة بمنطقة الزنتان .

11- زاوية سيدى ضوء بمنطقة الخمس .

12- زاوية اولاد سهيل بمنطقة الزاوية الغربية .

13- زاوية سيدى عثمان بمنطقة الخمس .

14- زاوية سيد زائد بمنطقة الخمس[13] .

كانت هذه أهم الزوايا التى قامت فى أنحاء متفرقة من الاراضى الليبية والتى أستطاع الباحث جمع معلومات عنها . وكانت هذه الزوايا بمثابة تعليم عال فكان برنامج التعليم فيها شاملا للعلوم الدينية والدنيوية . حيث تدرس كتب الفقه والحديث وتفسير القرآن الكريم وعلم الفرائض والفلك والجغرافيا والتاريخ . كما تدرس العلوم الأدبية واللغوية ومن بينها علم الادب والعروض والنحو والصرف والبلاغة . وكان العلماء فى الزاويا يمنحون نوابغ طلابهم الاجازات العلمية التى تمثل جانبا من التنظيم التعليمى فى ليبيا فى ذلك الوقت ، وقد نبغت فئات كثيرة مشهودة من العلماء جيلا بعد جيل فى العلوم الاسلامية والعربية . ويذكر الليبيون الى وقت قريب جدا العلماء والاساتذة الذين تتلمذوا فى مثل هذه المؤسسات التعليمية العالية وتخرجوا أساتذة وقضاة وفقهاء ورجال أدارة . بل ان مثل هذه المؤسسات التعليمية حافظت على اللغة العربية والثرات الاسلامى من الضياع والغزو والاستلاب الثقافى الذى تعرضت له ليبيا خلال فترات الاحتلال الايطالى على وجه الخصوص . بل أن هذه المؤسسات التعليمية العالية أسهمت فى الحركة الوطنية وحروب الجهاد ضد الغزو الايطالى بشكل خاص .

13- د. رافت غنيمى الشيخ ، 1972م . ص(97) .
وكذلك بيانات جمعها الباحث لاعداد هذه الدراسة .
انظر كذلك :
الصديق يعقوب « الشيخ عبد السلام الاسمر » مجلة العلوم الانسانية (زليطن) عدد رقم (2) . (1991) ، ص453-474 .

Scanned with CamScanner

3- الربط :

تقول الدكتورة نجاح القابسى [14] نشأت الربط وهى جمع رباط وأصل الرباط ما تربط فيه الخيول المعدة للدفاع والمجاهدة . والمرابط هو المجاهد يدافع عمن وراءه . فالرباط جهاد النفس والمقيم فى الرباط مجاهد نفسه ويطلق ايضا على بيت الصوفية لذا كان الرباط فى الاصطلاح يعنى الدار الحصينه للصوفية أو بمعنى آخر الصومعه الحصينة التى يسكنها الصوفية . والاسم الرابطة وهى اصطلاحا ملازمه الثغور مع المواضبه على الشعائر الدينية . ويعرف الملازمون للربط بالمرابطين ومن المعانى السابقة يلاحظ التأكيد على الناحية الدينية والجهاد والدفاع عن أرض الوطن . ثم أخذ الرباط وظيفة تعليمية مند عهد المرابطين فى المغرب العربى اذ سمى المكان الذى أقام فيه عبد الله بن ياسين الجزولى للتعليم والتدريس بالرباط .

وعندما بلغ تلاميذه حوالى ألف رجل من صنهاجة دعاهم ابن يٰسين بالمرابطين .

أن ليبيا تتصل بالصحراء الكبرى الافريقية ، بل مفتاح هذه الصحراء وحلقة اتصال بين خليج سرت وخليج غانا على المحيط الاطلسى وقد أدرك العرب ذلك منذ الفتح العربى الاسلامى . ويبدو أن ذلك الذى دفع الوالى العربى هرثمة بن أعين سنة 179هـ/ 795م الى تشييد رباط طرابلس فى ليبيا ورباط المنستير فى تونس . ويمكن أن نعتبرهما نموذجا حيا لما كان عليه الرباط الاسلامى فى المغرب العربى فهو بناء من طابقين محصن وفى وسطه صحن واسع تشرف عليه حجرات الدور على شكل شرفة ويضم بين جدرانه مسجدا لأقامة الشعائر الدينية ومدرسة علمية عليا للتعليم والتربية . وهو فى عمومة مركز عسكرى دفاعى عادة ما يكون على الهضاب المرتفعة الواقعة على شواطى البحر أو ربوة مرتفعة فى الصحراء . ويرى معظم المؤرخين أنه قد تألف عقد طويل من الربط على طول الساحل البحرى من طنجة الى الاسكندرية . وقد أسست طرابلس الاربطة البحرية على طول الساحل لحماية الثغور من هجمات اساطيل الاعداء . وأسست أيضا الاربطة الصحراوية لحماية الثغور البرية من هجمات الأفريقيين . لكن الرباط لم يكن حصنا دفاعيا أو هجومياً فقط ، ولم يكن منطقة امان وسياج وحراسة بل كان مركز اشعاع للعلوم العربية والاسلامية من حيث هو معهد تعليم ودار كتب ومصنع للورق ، لعب دورا اساسيا فى تثقيف الأفريقيين فى الدين واللغة . وسرعان ما أُسست حول الرباط مدينة لتمكين الطلبة وأهاليهم من أسباب المعاش الكريم ، فصار الرباط

14- « المعاهد والمؤسسات التعليمية » مجلة كلية التربية . العدد الرابع عشر 1980-1981م . ص(16) .

Scanned with CamScanner

مدينة علم واتسعت سلسلة الرباط من خليج غانا عـلى المحيط الأطلسى الى البحر الاحمـر أى الى مكة المكرمة ، فصار الطلاب الافارقة ينتقلون من رباط الى رباط الى أن يبلغوا مكة فى طلب العلم والحج فيستكملون علـومهم بمكة ويحجـون ويرجعـون مرابطـين أساتـذة مزودين بالعلم ويرجعون طريقهم من مكة الى قاودكار أو غيرها[15] .

مرة أخرى ادى الرباط فى تاريخ ليبيا وظائف علمية واقتصادية ودفاعية وعمرانية فكان الرباط مستقرا ومكانا للراحة بالنسبة للقوافل الليبية التى تدخل الى قلب الصحراء الكبرى للتجارة ونشر الاسلام بين الأفارقة . وهـذا ما يفسر لنـا هذه السلسلـة من المدن الصحـراوية الثقـافية مثـل غدامس وغـات وتنبكت . وهكذا يمكن القـول بأن الحـركة العلميـة التى ارتبطت بالـربط فى شمال أفـريقيا بـدأت بطرابلس ثم أتجهت غـربا حتى اخترقت الصحراء الى غـانا تم اتجهت الى أن ربطت بـين غانـا ومكة المكـرمة ثم اتجهت شمالا فربطت بين غانا واشبيلية فهذا هو الدور الكبير الذى قامت به الربط فى ليبيا .

ومن الأمور التى تستلفت النظر أن الرباط كـان معهدا دينيـا مثل أى شىء أخـر . ولخلق الجو الدينى واستمراره كان يقـوم بما يعـرف بالعـادة والعمل . فـالعادة مقـدار مشترك متحد بين جميع الربط وهى موسيقى دينيـة مؤثرة حـادة وجملة انـاشيد تنشـد خارج الرباط للدلالة على أنها مشتركة بين جميع الاربطة . وتقـع هذه الانـاشيد المؤثـرة بعد ايقاد الشموع وتبخير البخور فى المجاحر ، وعلى القيام بحركة جماعية تتجه الى بـاب الرباط ، وبذلك تخلق العادة الجو الرباطى العام . ثم يقع العمل داخل الرباط ، والغالب أن العمـل يقع كـل يوم خميس وكـل يوم سبت فيجلس المنشـدون حـول رئيسهم وبينهم الشموع ومجار البخور ، ينشد احدهم أبياتـا من الشعر المعـروف بالـرقائق لأنـه يرقق القلب ويجـرى الدمعـة ويدعـوا الى الانجداب فيـأخذ الـوجد حلقـة المرابطـين فيبكون ويصرخون ويمزقون الجيوب ويقعون على الأرض فى غيبوبة تصوفية[16] .

وبعد انتقال الادارة والحكم لسيادة الدولة العثمانية حافظت ليبيا على نمط التعليم الدينى القائم بها بكل مستوياته ودرجاته عدا أواخر عهد الاتـراك فى ليبيا دخلت عنـاصر تعليمية جديدة الى البيئة الليبية فى أنشاء مدارس تركية مدنية وعسكرية على غـرار ونمط النموذج الاوربى ، وكان القصد من هذه المدارس التركيـة فى ليبيا اعـداد ضباط ليبيـين للجيش التركى العامل فى ليبيا واعداد موظفين للادارة التركية فى ليبيا أيضا . أضافة الى أن هذه المدارس التركية فى ليبيا جاءت نتيجة شعور تركيا بضعفها امام أوربـا ، ورغبتها فى تقوية نفوذها فى الولايات العثمانية البعيدة عن مركز السلطة العثمـانية فى استنبـول .

15ـ د. رافت غنيمى الشيخ . ص (92)
16ـ د. رافت غنيمى . ص (93)

Scanned with CamScanner

وربما كان هذا التوسع التعليمى السالف الذكر فى الاراضى الليبية جاء نتيجة خوف تركيا من ازدياد وتفوق القوى الأوروبية ونيتها لاحتلال ممتلكات الامبراطورية العثمانية . وربما يضاف الى ذلك بدء تمرد العرب فى ليبيا وغيرها من المناطق العربية على سلطة الاتراك ونزعتهم القومية ، الأمر الذى دفع تركيا لاسترضاء العرب فى ليبيا وغيرها بفتح مدارس تركية لابنائهم وتشجيع بعض الأسر الليبية لارسال أبنائهم للدراسة والتعليم العالى فى تركيا نفسها ولكن ذلك كان بشكل محدود .

ورغم ما سبق لم تكن فى ليبيا أية كلية جامعية عليا حديثة ، وانما كان من يرغب من الليبيين استكمال تعليمه العالى كان يتجه الى مصر ليدرس بالجامع الازهر أو الى تونس ليدرس بجامع الزيتونة . ومن اراد الاستزاده من خريجى المدارس العسكرية او الوطنية الخاضعة للاشراف المباشر من قبل تركيا اتجه الى استانبول . ونحن حينما نستعرض المعاهد العليا المتاحة فى تركيا أنما نستعرضها لانها تقبل طلابا ليبيين الى جانب الطلاب الاتراك والطلاب من بقية الولايات العثمانية العربية وغير العربية . ولكن الملاحظ ان التعليم العالى لم يكن متاحا لكل الليبيين وانما كان مقصورا فقط على بعض ابناء ليبيا الى جانب الاتراك المقيمين فى ليبيا[17] .

وعلى اية حال فلقد كان من أهم مؤسسات التعليم العالى فى تركيانفسها والتى التحق بها بعض الطلبة الليبيين مايلى :

1ـ مدرسة إبناء العشائر : تأسست هذه المدرسة العليا عام 1310هـ الموافق 1892م بمناسبة عيد جلوس السلطان لتعليم أولاد مشايخ القبائل والعشائر . ويبدو أن الهدف منها كان أستيعاب ابناء رؤساء القبائل والعشائر العربية وغير العربية فى أنحاء الولايات العثمانية لتعليمهم فى تركيا ومن ثم يعودون الى بلدانهم الأصلية لتولى المناصب المدنية وهم متشبعون بروح الثقافة التركية والولاء لها .

2ـ المكتب الملكى المدنى : وقد تأسس عام 1275هـ الموافق 1858م لاعداد الاداريين ومدة الدراسة من ثلاث سنوات بعد المدرسة الاعدادية ويقبل 40 طالبا كل سنة معفون من الخدمة العسكرية .

3ـ المكتب السلطانى : وقد انشىء عام 1285هـ الموافق 1868م لتعليم المسلمين وغير المسلمين وهو داخلى وخارجى ومدة الدراسة به 3 سنوات أبتدائى و3 سنوات متوسط و3 سنوات عالى وبه قسم فرنسى .

17ـ نفس المصدر السابق ، ص (192) .

Scanned with CamScanner

4ـ مكتب الطب : وقد تأسس عام 1285هـ الموافق 1868م وهو خارجي ويدخله الطلاب الحاصلون على شهادة المدارس الاعدادية (الثانوية) أو ما يعادلها ، ويؤدى الطالب امتحان قبول وكانت مدة الدراسة به 6 سنوات لدراسة الطب و3 سنوات لدراسة الصيدلة .

5ـ دار المعلمين : أنشئت عام 1285هـ الموافق 1868م وكانت تنقسم الى ثلاث مراحل : مرحلة ابتدائية ومدة الدراسة بها عامان دراسيان ومرحلة رشدية ومدة الدراسة بها عامان أيضا ، ومرحلة عالية وتنقسم الى قسمين شعبة للآدب ومدة الدراسة بها سنتان وشعبة القانون ومدة الدراسة بها أيضا سنتان :

6ـ دار المعلمات : تأسست عام 1286هـ الموافق 1869م لاعداد معلمات للمكاتب الرشدية للأناث ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات .

7ـ مكتب الحقوق : وقد أنشىء عام 1879م للحصول على موظفين للعدل ووكلاء دعاوى (محامين) وكانت الدراسة لهذه الكلية 4 سنوات .

8ـ مكتب التجارة : تأسس عام 1302هـ الموافق 1885م وكان مرتبطا بنظارة التجارة والاشغال ، ثم الحق بنظارة المعارف فى نفس السنة وكانت الدراسة بهذه الكلية 3 سنوات .

9ـ دار الفنون (الجامعة) : وقد تأسست عام 1316هـ الموافق 1898م وتقبل كل سنة 30 طالبا ومدة الدراسة بها حسب شعبها ، فشعبة العلوم الدينية 4 سنوات ، وشعبة العلوم الرياضية والطبيعية 3 سنوات ، وشعبة الآداب 3 سنوات .

10ـ المدارس العسكرية : وهى تشمل علوم حربية وعلوم طبية حربية وعلوم البحر وعلوم الآلات والعمليات الحربية . ويبدو أن هذه المدارس العسكرية كانت من أكثر المجالات المتوفرة لليبيين ، حيث كانت الحكومة التركية تشجع الليبيين وغيرهم من العرب من بقية الولايات العربية على التعليم العسكرى .

وتؤكد كثير من المصادر بأن هؤلاء الذين يتمون تعليمهم فى المدارس العسكرية أو غيرها باستانبول كانوا من أبناء الاعيان المتعلمين ورجال الحكم التركى فى مركز الولاية . كذلك يلاحظ من نفس المصادر التاريخية أن هذه المدارس العسكرية التركية كانت تتأثر

Scanned with CamScanner

بالثقافات الاجنبية فى برامجها ، فقد كانت المدارس الحربية تهتم مثلا باللغة الالمانية والتنظيم الألمانى بصفة خاصة ، بينما كانت المدارس والمعاهد البحرية تجعل اللغة الانجليزية والنظام العسكرى البحرى الانجليزى موضع عناية خاصة . وكان للغة الفرنسية مكان بارز فى برنامج المدارس العسكرية بصفة عامة[18] .

واما بالنسبة للتعليم فى عهد الاستعمار الايطالى (1911 ـ 1943م) فقد تعرض لمحاولات ربطة بالثقافة واللغة الايطالية ووضعه تحت أشراف الادارة الايطالية مباشرة ، وظهرت مستجدات من أهمها : أنشاء المدارس الايطالية للمستوطنين الايطاليين فى ليبيا ، والمدارس الاجنبية الآخرى لابناء الجاليات الفرنسية واليونانية واليهودية . وهنا يمكن القول بأن التعليم الوطنى الدينى فى ليبيا بدأ فى مواجهة مباشرة مع سلطات الاحتلال الايطالى التى حاولت أدخال نموذج ونمط التعليم الايطالى فى بنية التعليم الوطنى الليبى هادفة من ذلك تقوية جانب التعليم الايطالى وأضعاف التعليم الوطنى الليبى كسبيل وطريق لدمج الليبيين فى الثقافة الايطالية ، وجعل اللغة العربية والثقافة العربية ثقافة محلية مقصورة على القضايا الشخصية والشرعية التى لا مفر للمستعمر الايطالى من معاملتهما طبقا للشريعة الاسلامية .

وما دمنا بصدد الحديث عن التعليم العالى فى ليبيا دون سواه ، فقد اتخذ الاستعمار الايطالى سياسة محاربة التعليم العام والتعليم العالى الليبى (الذى كان يتم فى أطار اسلامى) وعمل على أن يحل محله تعليم أيطالى كالذى يتحصل عليه الدارس فى ايطاليا نفسها . وانطلاقا من هذه الدوافع حاربت ايطاليا التعليم العالى الليبى الذى كان موجودا فى الزوايا الدينية والمساجد والجوامع ، وشجعت بعض الليبيين على الدراسة والتعليم فى روما . ومن هنا ثم أغلاق معظم الزوايا الدينية وصودرت الاوقاف المحبوسه عليها ، بل حاربت ايطاليا أيضا الاتجاهات التى كان يلجاء اليها الليبيون بأرسال أبنائهم للتعليم والدراسة فى الازهر بمصر وجامع الزيتونة بتونس . زاد تضييق السلطات الايطالية على نشاط الليبيين التعليمى ورغبتهم فى الاستزادة من التعليم الدينى فى مصر وتونس باتخاد بعض الاجراءات تمثلت فى أنشاء مدرسة أسلامية عليا فى طرابلس وهى فى حكم تعليم جامعى ، وحث ايطاليا الناس على الحاق ابنائهم بها . وتؤكد المصادر التاريخية الى أنه قد بدىء فى التفكير لأنشاء هذه المدرسة منذ عام 1914م بعد الاحتلال بثلاث سنوات ، ونعت عليها القوانين التعليمية والمراسيم الملكية الايطالية فى السنوات 1915م و 1922م ، ولكن هذه المدرسة الاسلامية العليا لم تظهر للوجود الا عام

18ـ د. رافت غنيمى الشيخ ، ص (166) .

Scanned with CamScanner

1935م بموجب المرسوم الملكى الايطالى رقم 1365 الصادر فى مايو 1935 بأنشاء هذه المدرسة بمدينة طرابلس . وقد بدأت الدراسة بها فى العام الدراسى 1935/ 1936م . ولكنها لم تلبث أن أغلقت أبوابها مع نشوب الحرب العالمية الثانية فضلا على أنها لم تجد الاقبال من الليبيين . وكانت هذه المدرسة ذات مرحلتين : مرحلة أعدادية ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات ومرحلة ثانوية ومدة الدراسة بها أربع سنوات . وهذه المرحلة الثانوية ذات شعبتين واحدة لاعداد مدرسين للمدارس الابتدائية ، والشعبة الثانية لاعداد الليبيين للخدمة فى الوظائف العامة ووظائف القضاء والافتاء[19] .

ورغم كل هذه الجهود التى قامت بها أيطاليا لمنع الليبيين من مواصلة دراستهم العليا بمصر وتونس او التوسع فى نظامها التعليمى الدينى فى ليبيا نفسها . الا أن المدرسة الاسلامية العليا التى انشئت بدافع عزل الليبيين عن بقية العرب توقفت تماما وامتنع الليبيون عن الدراسة بها . وحاولوا بجهود اهلية وتطوعية المحافظة على مدارسهم القرآنية ومساجدهم وزواياهم كمؤسسات للتعليم والتربية بوجه عام والتعليم العالى الدينى بشكل خاص . وكان من أبرز هذه المؤسسات التعليمية زاوية الشيخ عبد السلام الاسمر بزليطن وزاوية الشيخ أحمد الزروق بمصراته وجامع أحمد باشا بطرابلس وغيرها كثير من الجوامع والزوايا التى حفظت للشعب الليبى لغته العربية وثقافته وتراثه العربى الاسلامى[19] .

بعض أساتذة وعلماء التعليم العالى فى تاريخ ليبيا :

كانت المؤسسات السابقة من أهم مؤسسات التعليم العالى التقليدية فى تاريخ ليبيا وكانت لها فلسفتها المميزة والمتمثلة فى تحفيظ القرآن الكريم وعلومه المختلفة الى جانب دراسة قواعد اللغة العربية من نحو وصرف ، وكذلك المعاملات التى استوجبت دراسة اصول الفقه والشريعة الاسلامية . وهناك ما يؤكد أنه الى جانب هذه العلوم درست ايضا العلوم الآخرى مثل التاريخ والجغرافيا والطب وفنون الحرب والدفاع وكانت هذه المؤسسات تضم مكتبات مليئه بالمراجع والمخطوطات الدينية والعلمية . ورغم ما سبق لم يكن هذا النظام التعليمى طوال بقائه ووجوده منغلقا على نفسه اوجامدا ، بل كان فى أتصال مستمر مع المراكز العلمية الآخرى سواء فى المغرب العربى فى القيروان والزيتونة

19ـ د. رافت غنيمى الشيخ ، ص (236) .

19ـ مكرر الصديق يعقوب "الشيخ عبد السلام الاسمر

وفاس ومراكش واسبانيا الاسلامية او فى المشرق العربى فى القاهرة ودمشق وبغداد والمراكز العلمية العليا فى استانبول فى عهد الاتراك أو فى أثناء الاحتلال الايطالى فى روما وبعض بلدان اوروبا الآخرى . وهكذا يمكن القول بأن الليبيين قد اعتمدوا فى تعليمهم العالى على مر العصور على مجموعة من الوسائل من أهمها مايلى :

1ـ حضور حلقات العلم ودروس الاساتذه التى كانت تقام داخل المساجد والجوامع الكبرى والزوايا والربط .

2 . الاستفادة من الشيوخ الزائرين للمعاهد والمساجد وكذلك من الزائرين المارين بليبيا لاغراض مختلفة وخاصة الحجاج المغاربة .

3 . اتاحة الفرصة لبعض الليبيين للسفر من أجل الحج والتجارة وزيارة المراكز الثقافية والعلمية المختلفة .

4 . السفر الى خارج البلاد للدراسة فى المعاهد العلمية المشهورة فى البلاد العربية خاصة الزيتونة فى تونس والازهر فى القاهرة[20] .

وقد ورد فى تاريخ ليبيا اسماء مشهورة أسهمت فى حركة العلم والتعليم العالى والفكر والثقافة . وتعتبر هذه الشخصيات العلمية في حكم اساتذة وعلماء البحث العلمى والدراسات العليا فى المؤسسات التعليمية والتربوية التاريخية فى ليبيا آنذاك ، ومن أهم هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر .

1 . الشيخ عبدالحميد بن أبى الدنيا وهو من علماء طرابلس وانشاء المدرسة المستنصرية عام 606هـ ـ 684هـ .

2 . الشيخ محمد الأزهرى وهو من علماء منطقة الزنتان المشهورين وقد أسس زاوية طُبقة وتقدر عدد الكتب والمخطوطات المتبقية فيها الآن بحوالى (500) مجلد معظمها فى العلوم الدينية .

3 . الشيخ أحمد الزروق ولد عام 846هـ فى مدينة مصراتة وكان له الفضل فى أنشاء أول معهد علمى عال منذ اربعة قرون ونصف القرن ولاتزال زاويته من اهم المعالم التاريخية فى منطقة مصراتة .

4 . الشيخ محمد بن عبدالله بن أحمد بن غلبون .

5 . الفقية أبو على الحسن بن موسى بن معمر الهوارى الطرابلسى .

6 . الفقية محمد بن عبدالكريم بن مكرم .

7 . الفقية الشاعر محمد بن سالم الفطيسى .

---

20 ـ د . عبدالله الشريف و آخرون ، ص[28] .

Scanned with CamScanner

8 .. الفقيه عبد السلام بن محمد بن ناصر .

9 . الشيخ محمد عبد الرحمن الكانونى البرناوى .

10 . الشيخ يوسف الحصرانى الذى عاش عام 820هـ

11 . الشيخ رمضان بن تركية .

12 . الشيخ عبد السلام الاسمر .

13 . المؤرخ أحمد التائب (1840 ـ 1914 م) وقد عاش فى أواخر العهد العثمانى ويعتبر من أبرز المثقفين فى عصره وكان شغوفا بحب الكتب ومهتما بدراسة كتب التراث العربى والتاريخ وتقلد عدة وظائف أدارية من ضمنها بلدية طرابلس .

14 . أسماعيل كمالى ولد بمدينة الخمس عام 1882 م وكان مهتما بدراسة تاريخ القبائل فى طرابلس وله عدة دراسات .

15 . الشيخ محمد البشير بن محمد بن على بن محمد أبن ابى بكر وقد ولد فى بلدة أقار بمنطقة الشاطىء بالجنوب الليبى ويرجع أن سنة ميلاده كانت سنة 1204 ومات بنفس البلدة سنة 1289 . وكان يشتغل بالتعليم والأمامة والقضاء . وقد ذاع صيته كعالم ومتصوف فى الجنوب الليبى وعرفت بعض اعماله فى الشمال الليبى فى بعض مناطق المغرب العربى ولم يترك مؤلفات مكتوبة وأنما حفظت له الكثير من آثارة . وقد عثرت احدى فرق البحث العلمى التابعه لمركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالى على بعض من اوراق منسوخة من مؤلفاته الاصلية ، وقد جمعت ثلاثة من مؤلفاته وهى الحكم والدعاء والقصيدة .

16 ـ مصطفى الخوجة ولد بمدينة طرابلس ولقب بالكاتب لميولة الأدبية التى جعلت منه كبير الكتاب للوالى على باشا القره مانلى ويرجع له الفضل فى تأسيس مسجد ومدرسة الحقت به وعرفت بمدرسة الكاتب وقد أحتوت مكتبة هذه المدرسة على أكثر من 30 ألف كتاب[21] ،

17 . الفقيه والمجاهد المعروف أحمد الشريف .

---

21 ـ اعتمدنا فى حصر هذه الاسماء العلمية على دراسة د . عبدالله الشريف والاستاذ محمد امحمد الطوير ، مصدر سبق ذكره ، 1987 م ، ص (25) وكذلك ذراسة د . رافت غنيمى الشيخ ، مصدر سبق ذكره ، 1972 م ، وكذلك بحث د . نجاح الفاس ، مصدر سبق ذكره ، 1981 م ، ص (26.11) وكذلك د . محمد الطاهر الجرارى ، (جمع وتحقيق) نصوص ادبية محمد البشير بن محمد 1204 ـ 1289) سلسلة نصوص ووثائق (10) ، الطبعة الأولى (طرابلس : منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالى 1988 م ، ص ص (10.5) .

التعليم العالى فى ليبيا المعاصرة :

تأسست فى عام 1955 م أول جامعة ليبية بالمفهوم الحديث والمعتاد الآن للجامعة والتعليم العالى باسم (الجامعة الليبية) فى مدينة بنغازى ، مع فرع لها فى مدينة طرابلس . وبدأت هذه الجامعة بكلية للآداب والتربية فى نفس العام الذى تكونت فيه (1955) ، فى المقر الرئيسى ببنغازى . ثم لحقتها كلية العلوم فى المقر الفرعى بمدينة طرابلس فى سنة 1957 م . وفى ذلك الوقت لم تخرج الأهداف الرئيسية للجامعة الليبية عن تكوين مدرسين للمدارس الاعدادية والثانوية بالتعليم العام وعن تكوين موظفين واداريين للوظائف الحكومية المختلفة . وقد اعتمدت الجامعة الليبية فى نشأتها وتصميم مناهجها وتشريع قوانينها وتأليف كتبها وتكوين اساتذتها وموظفيها على الخبرات العربية والاجنبية . اذ لم يكن فى البلاد أساتذة أو خبراء بالشروط والكيفية المتعرف عليها الآن يمكن الاعتماد عليهم فى التدريس الجامعى أو تسيير هذه الجامعة ومرافقها اللهم الا بعض الوظائف البسيطة مثل الكتبة والإداريين والغفراء والمستخدمين فى المطاعم والمخازن والمرافق العامة التابعة للجامعة .

وعلى اية حال تطورت هذه الجامعة الوحيدة فأنشئت في عام 1957 م كلية للاقتصاد والتجارة في مدينة بنغازي ، ثم تبعتها كلية الحقوق في عام 1962 م بمدينة بنغازي أيضا ثم أنشئت كلية الزراعة بمدينة طرابلس عام 1966 م . وفي عام 1967 م بدأت الجامعة الليبية تتوسع في كلياتها وبرامجها فقد ضمت اليها كلية الدراسات الفنية العليا في مدينة طرابلس وكلية المعلمين العليا في مدينة طرابلس ايضاً وهاتان الكليتان سبق أن أنشأتهما الحكومة الليبية في ذلك الوقت بالاتفاق مع منظمة اليونسكو U .N .E .S . C .O وعندما ضمت هاتان الكليتان إلى الجامعة الليبية في العام المذكور 1967 م أصبحت الأولى تعرف بكلية الهندسة وأبقيت في مقرها الأصلى بمدينة طرابلس ، وعرفت الثانية بكلية التربية وهي الأخرى أبقيت في مقرها الأصلى بمدينة طرابلس . وبعد عام 1969 م شهدت الجامعة الليبية تطوراً كبير وتغيراً قي فلسفتها وأهدافها وبنائها الإداري ففي عام 1970 م أنشئت كلية الطب البشري بمدينة بنغازي وبدأت الدراسة في نفس العام الذى أنشئت فيه . وفي هذه السنة (1970 م) أدخلت تعديلات على الجامعة الاسلامية التي كانت قائمة في مدينة البيضاء كجامعة دينية مستقلة ، وأخذت هذه الجامعة شكل كلية واحدة تابعة الجامعة الليبية باسم كلية اللغة العربية والدراسات الاسلامية بمدينة البيضاء ، وفي عام 1978 م أدخلت على هذه الكلية تعديلات اقتضت انضمامها بطلابها وأساتذتها إلى كلية الآداب والتربية وكلية

الحقوق بجامعة قاريونس بمدينة بنغازي ، وفي عام 1972 م انشئت كلية هندسة النفط والتعدين بمدينة طرابلس .

وكما قلنا لقد شهدت الجامعة الليبية تطوراً كبيراً منذ عام 1969 م وإزداد هذا التطور في أغسطس عام 1973 م حيث فصلت الجامعة الليبية إلى جامعتين مستقلتين هما جامعة طرابلس ومقرها مدينة طرابلس وجامعة بنغازي ومقرها مدينة بنغازي والحقت الكليات الموجودة بطرابلس بجامعة طرابلس ، والكليات الموجودة بنغازي والبيضاء بجامعة بنغازي .

وقد جاء هذا التوسع في الجامعة الليبية بسبب ازدياد عدد الطلاب المقبولين للدراسة الجامعية وبسبب التأكيد على التعليم الجامعي والعالي في خدمة المجتمع وذلك لمده بالكفاءات العلمية اللازمة للنهوض بالمجتمع وكذلك الايمان بان للعلم دوراً أساسياً في معالجة مشكلات التحول الاجتماعي والاقتصادي الذي بدأت تشهده البلاد[1] .

وفي الوقت الذي غيرت فيه تسمية الجامعتين إلى جامعة الفاتح ، وجامعة قاريونس أصبحت جامعة الفاتح تضم عشر كليات هي :

(1) ـ كلية العلوم .
(2) ـ كلية الهندسة .
(3) ـ كلية التربية .
(4) كلية الزراعة .
(5) ـ كلية هندسة النفط والتعدين .
(6) ـ كلية الطب البشري .
(7) ـ كلية الصيدلة بدأت الدراسة فيها سنة 1975 م.
(8) ـ كلية التربيةبسبها مقرها مدينة سبها وبدأت الدراسة فيها سنة 1976 م .
(9) ـ كلية الهندسة النووية بدأت الدراسة فيها سنة 1978 م .
(10) ـ كلية الطب البيطري بدأت الدراسة فيها سنة 1976 م[2] .

كما أن جامعة قاريونس في بنغازي أصبحت تضم ثماني كليات إضافة الى مركز للبحوث وهذه الكليات هي :

(1) ـ كلية الآداب والتربية .
(2) كلية الاقتصاد .
(3) ـ كلية القانون .

Scanned with CamScanner

(4) ـ كلية الطب البشري .
(5) ـ كلية العلوم .
(6) ـ كلية الهندسة .
(7) ـ كلية طب الأسنان .
(8) ـ كلية الزراعة .
(9) ـ مركز البحوث وتشرف عليه كلية الاقتصاد[3] .

وهكذا يمكن القول بأن التعليم الجامعي والعالي قد حضى بـأهتمام كبـير منذ عـام 1969 م تمثل في التوسع المضطرد في أعداد الطلبة بجانب العمل عـلى تطوريـه لمواكبـة التقـدم العلمي والتكنولـوجي والتقنية الحـديثة حتى يمكن أن يمـد التقـدم مخططـات التحول الاقتصادي والاجتماعي بما تحتاجه من القوى المنتجة المؤهلـة تأهيـلاً عالياً . ففي العام الدراسي 73 / 1974 م كما لاحظنا تطورت الجامعة الليبية الوحيدة في البلاد إلى جامعة الفاتح ، وجامعة قاريونس وبعد أن كانت الجامعة الليبيـة تحتوي عـلى خمس كليـات نظريـة فقط أصبحت الجامعتـان تضم أكثر من خمس عشرة كليـة تشتمـل عـلى مختلف التخصصات العلمية والأدبية والانسانية .[22]

ومنذ سنة 1985 م اعيـد النظر فى الجـامعات وتم تصنيفهـا على أسـاس مفهوم (الجامعة المتخصصـة) ونتيجة لـذلك تم التـوسع فى أنشـاء الجامعـات بحيث أصبح عددها سنة 1986 م أحدى عشرة جامعة متخصصة وهى :

ـ جامعة العرب الطبية ومقرها مدينة بنغازى .
ـ جامعة قاريونس ومقرها مدينة بنغازى .
ـ جامعة عمر المختار للعلوم الزراعية ومقرها مدينة البيضاء .
ـ جامعة الفاتح العظيم للعلوم الطبية ومقرها مدينة طرابلس .
ـ جامعة الفاتح ومقرها مدينة طرابلس .
ـ جامعة الرأية الخضراء للعلوم الهندسية ومقرها مدينة طرابلس .
ـ جامعة ناصر الأممية ومقرها مدينة طرابلس .
ـ جامعة النجم الساطع للنفط والتعدين ومقرها مدينة البريقة .
ـ جامعة السابع من أبريل ومقرها مدينة الزاوية .

---

22 ـ انظرد / على الحوات ، الأهداف الاجتماعية والاقتصادية للتعليم الجامعي والعالي في المجتمع العربى الليبى ، فى مجلة الوحدة السنة الثانية العدد (14) تشرين الثانى / نوفمبر 1985 م ص ، ص (39 ـ 41) .

- جامعة سبها - ومقرها مدينة سبها .
- الجامعة المفتوحة ومقرها مدينة طرابلس .

لم تبق هذه الجامعات على وضعها وانما اقتضت تطورات أخرى فى التعليم العالى الليبى اعادة تنظيمها وتصنيفها وتوزيعها فى المناطق المختلفة ، وسنوضح ذلك فى الجزء اللاحق من هذه الدراسة . وفى سنة 1985 م ايضا أنشئت عدة معاهد عليا بلغ مجموعها حوالى 16 معهدا تقنيا عاليا سنشير اليها هى الأخرى بشىء من التفصيل فى جزء لاحق من هذه الدراسة وهذه المعاهد فى مستوى التعليم الجامعى الا أنها تهتم بالجوانب العملية والفنية التى تتطلبها أجراءات العمل والتنفيذ فى مخططات النمو الاقتصادى والاجتماعى . والى جانب ذلك هنالك العديد من المعاهد الفنية المتوسطة التى هى فى مستوى التعليم الثانوى والتى هى الآخرى تهتم بتدريب وتهيئة الكوادر الفنية المتوسطة اللازمة والضرورية لعمليات وتنفيذ مخططات النمو الاقتصادى والاجتماعى فى البلاد .

وقد جاء في قرار إنشاء هذه المعاهد أنها تعمل على تكوين الفنيين لمستوى ما فوق المرحلة الثانوية وذلك لخلق قاعدة بشرية قادرة فنياً على الايفاء بمتطلبات خطط التحول والبناء في مجالات العمل الفني والتقني[4] ومن ناحية الكمية فقد بلغ اجمالي عدد الطلبة والطالبات بالتعليم الجامعي والعالي في العام الدراسي 75 / 1976 م نحو (13418) طالباً وطلبة وإرتفع عددهم في العام الدراسي 80 / 1981 م إلى نحو (19.315) طالباً وطالبة بزيادة قدرها 43,9٪ وبمعدل نمو سنوي مركب قدره 7.6٪ وكانت الزيادة في عدد الطالبات الجامعيات واضحة فقد زاد عددهن من نحو (2359) طالبة في العام الدراسي 75 / 1976 م الى نحو (4780) طالبة في العام الدراسي 80 / 1981 م بزيادة قدرها 103,6 وبمعدل نمو سنوي مركب 15,2٪ وكانت نسبة الزيادة في الذكور 31,4٪ وبمعدل نمو سنوي مركب 5,6٪ .

فلسفة التعليم العالى والبحث العلمى : أغراضها وأهدافها :

لايختلف المشتغلون بالتربية والتعليم على تحديد مفهوم التعليم العالى ، وإنما قد يختلفون على دوره ووظائفه وأشكاله وبرامجه ، ومن ثم ، فليس هناك ضرورة للدخول فى التعريفات المختلفة للتعليم العالى ، ويكفى ان نقول ان التعليم العالى هو أعلى مرحلة فى

Scanned with CamScanner

التعليم وهـو الجهود والبـرامج التعليميـة المقصودة التى تتم عـلى مستوى الجـامعـات والكليات والمعاهد والمراكـز المرتبطـة بها ، ويتضمن هـذا النوع من التعليم فيمـا يحدد د . عبدالمنعم على الحسنى «ثـلاثة مستـويات ينعكس المستـوى الاول فى التعليم الفنى والذى بموجبه يتخرج الطلبة بعد تكملتهم لسنتـين دراسيتين أو ثـلاث سنوات دراسيـة بعد الثانوية ، يحصلون بعدها على شهادة الدبلوم التى تؤهلهم للدخول فى الحياة العملية ككوادر فنية ، بمختلف الإختصـاصات الـزراعية والصنـاعية والإداريـة والإجتماعيـة والصحيـة أما المستـوى التعليمى الثانى فهـو التعليم فى الجامعـات وكلياتهـا العلميـة والإنسـانية والإجتمـاعية ويحصـل الطلبة بعـد قضـاء (4-6) سنـوات حسب طبيعـة الدراسة على شهادة الليسانس أو البكالوريوس فى مختلف التخصصـات الآنفة الـذكر . أمـا المستوى الثـالث فهو الحصـول على شهـادة عليـا تعقب التعليم الجـامعى الأولي ، ويحصل الطلبة فى الدراسات العليا على ثلاثة أنـواع من الشهادات هى الـدبلوم العـالى والماجستير والدكتوراة ، وبمختلف التخصصـات . وبإختصـار فالتعليم العـالى بجميع مـراحله ومستـوياتـه هو ذلـك النمط من التعليم الذى يعقب ويكمـل التعليم الإبتـدائى والثانوى ويحتل موقعا بارزا فى قمة نظام التعليم بصـورة عامـة ، وقد يشكـل قوة كبـيرة لتطويره والمجتمع الذى يوجد فيه كما قد يشكل عقبة كأداء أمـام تطوره وتطـور المجتمع الموجود فيه»[23].

وعادة مايـرتبط التعليم العالى بمفـاهيم أخرى من طبيعتـه ولصيقة بـه من أهمها البحث العلمى والتطوير ، والمقصود بالبحث العلمى فى هـذه الدراسـة الجهود العلميـة البحثية التى تتم فى إطار الجامعات أو المعاهد العليـا أو المراكـز التابعـة لها أو المستقلـة عنها ، وتهدف مثل هذه الجهود إلى نوعين أساسيين من البحوث أما البحوث الأسـاسية التى تسعى للمعرفة من أجل المعرفة أو البحوث التطبيقيـة التى تسعى إلى إيجاد حلـول للمشكلات وصعوبات محددة قائمة فى محيط ما .

أما التطوير فهو عبارة عن الجهود العلمية التى تتم فى إطار الجامعات أو خـارجها فى المصانع والشركات من أجل تطوير طـرق الإنتاج أو تحسـين نوعيـة المواد والسلـع أو تحسين أداء الأدوات والمعدات المنتجة .

23-د . عبدالمنعم على الحسنى «دور التعليم العالى فى التنمية العربية حتى سنة 2000» فى دراسات عـربية مجلـة فكرية إقتصادية إجتماعية العدد (5) السنة الرابعة والعشرون آذار (مارس) 1988م ، ص(70) .

Scanned with CamScanner

والواقع أن كثيرا مايختلط البحث العلمى بالتطوير إلى درجة يصعب معها الفصل بينها ، فالبحث العلمى خاصة التطبيقى منه يقترب بل هو نفسه التطوير الذى يسعى إلى إيجاد حل لمشكلة ما فى عالم الواقع والحياة وهنا يشير د . عبدالله ابوبطانة إلى أنه : (كثيرا ماتستعمل كلمتا البحث والتطوير على أنها مترادفتان ، وقد أصبحت صلة هاتين الكلمتين وثيقة وإرتباطهما شائعا وعضويا بإعتبار ان البحث العلمى اصبح الركيزة الاساسية لعملية التطوير ومن هنا برزت وظيفة البحث العلمى فى الجامعات ، وقد كان للأبحاث التى قامت الجامعة برعايتها على مر التاريخ تأثير كبير فى تنمية الزراعة وتطوير الصناعة والطب وكثيرا من الجوانب الإنسانية الاخرى ، غير أن سلم الأولويات للأبحاث يختلف من بلد إلى آخر وذلك يعتمد على مرحلة التطور التى يمر بها البلد)[24] ومهما كانت تعريفات التعليم العالى والبحث العلمى والتطوير فالعلاقة مباشرة ومتبادلة بين هذه المظاهر الثلاثة ، بل أنها تكاد تكون شيئا واحدا له نفس الوظيفة والدور وهو إنتاج المعرفة وتطويرها بما يخدم تقدم الفكر الإنسانى نفسه وهذه وظيفة (تراكم المعرفة) ، وكذلك بما يخدم إيجاد حلول لمشاكل الإنسان الإجتماعية والإقتصادية والمعيشية المختلفة ، واذا كان التعليم العالى والبحث العلمى بهذا المفهوم ، فما هى ياترى فلسفة التعليم العالى والبحث العلمى فى ليبيا المعاصرة ؟ إنه من الصعب جدا فهم هذه المسألة فى الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى دون تحليل وتحديد للفلسفة العامة للتعليم والتربية ، ومن خلال فحص الوثائق التربوية والتعليمية يمكن تحديد توجهات هذه الفلسفة فى الجوانب التالية :

1ـ تنشئة جيل ثائر عميق الوعى بأهدافه واسع الإدراك لحقوقه وواجباته شديد القدرة على تحمل مسئولياته وفق منهج تحليلى عملى يكفل تحقيق أهداف المجتمع الجماهيرى الجديد الذى تمتلك فيه الجماهير السلطة والثروة والسلاح.

2ـ تعليم القرآن الكريم والإهتمام بتلاوته وحفظه وتأكيد أثره فى المجتمع من حيث أنه الشريعة المقدسة له .

3ـ نشر وترسيخ النظرية العالمية الثالثة (الفكر الجماهيرى) وإثرائها بالشروح والعلوم فى مختلف المجالات .

24ـ د . عبدالله ابوبطانة : «الجامعات وتحديات المستقبل» فى : عالم الفكر ، المجلد التاسع عشر ، العدد الثانى يوليو ، اغسطس (سبتمبر) ، 1988م ، ص(95) .

Scanned with CamScanner

4ـ ترسيخ الإنتماء للعروبة وتعميق الإحساس بها وتأكيد الولاء لوطنها العربى الكبير بما يحقق وحدة العرب .

5ـ إستخدام اللغة العربية والإهتمام بنشر علومها بإعتبارها الآداة الوحيدة لنقل العلوم وتعليمها بما يضمن أساس قوى للشخصية الحضارية العربية وخلق مستقبل مشرق للحضارة العربية .

6ـ نشر العلوم التقنية والتطبيقية والعلوم البحثية ، بما يحقق نهضة علمية رفيعة تؤدى إلى تحرير الأمة من التخلف والتبعية .

7ـ الإهتمام بالرياضة البدنية ونشر العادات الصحية السليمة فى الحياة اليومية للأفراد مما يعطى قدرة جسمانية فائقة تتكافل مع غيرها من مقومات الشخصية العربية لخلق حضارة الإنسان العربى الجديد .

8ـ حماية قيم العروبة الخالدة فى الحق والخير والجمال ونشر مبادىء العدالة والدفاع عن الحرية والتحريض على التضحية من أجل المثل العليا .

9ـ إحترام التفوق وتقديس المجد والبطولة والتحريض على الإبداع والمغامرة فى الخير والمجازفة من أجل التقدم ، والدفاع عن الوطن والإنسان العربى لتحقيق كيان العروبة وحضارتها وتوحيد وطنها[25].

ولتحقيق هذه المنطلقات التربوية عمليا ، أكدت فلسفة التعليم فى الجماهيرية على الأساليب والوسائل التربوية والعملية التالية :

1ـ ان يوفر المجتمع كل أنواع التعليم ويترك للناس حرية التوجه إلى أى علم تلقائيا وهذا يتطلب ان تكون دور التعليم كافية لكل أنواع المعارف ، وأن عدم الوصول الى الكفاية منها هو حد لحرية الإنسان ويترتب على ذلك مايلى :

أ ـ أن يكون إختيار الفرد لمجال الدراسة والمعرفة التى يرغبها إختيارا حرا ومقصودا كحق طبيعى له ، وكوسيلة لتنمية مواهبه وإهتماماته .

ب ـ أن يكون التعليم مفتوحا امام المجتمع بكل أنماط التخصص فى إطار التعليم المدرسى وخارجه ومع برامج التدريب أو بالإضافة إليها .

جـ ـ أن يتيح نظام التعليم مرونة إنتقال التلميذ بين المدارس والمعاهد المختلفة دون قيد مع إحتفاظه بمستواه الدراسى .

25ـ وردت هذه التوجهات والمنطلقات التربوية التسع فى قرار اللجنة الشعبية العامة رقم (446) لسنة 1987م بشأن إعادة تنظيم أمانة التعليم والبحث العلمى (صدر بتاريخ 30 هانيبال (أغسطس) 1987م ، ص(1) .

Scanned with CamScanner

2ـ أن يؤدى نظام التعليم بعد مرحلة التعليم الأساسى إلى مسارات متخصصة تعد خريجها للمشاركة فى ميادين العمل والإنتاج فى سن مبكرة أو لمواصلة الدراسة بذات المجال التخصصى فى مراحل التعليم اللاحقة .

3ـ أن يؤدى النظام التعليمى إلى تكوين الإطارات الفنية والمهنية المؤهلة التى يكون بإمكانها الإستفادة من أساليب التخطيط العلمى وإستيعاب الوسائل والأدوات العلمية للمساهمة الفعالة فى تطوير العلم وفى إكتشاف وسائل وطرق إنتاجية جديدة .

4ـ أن تعمل المقررات الدراسية على تحقيق أهدافها الخاصة ، وأهداف وتوجهات فلسفة التعليم بطريقة وأسلوب عملى حديث ينمى فى التلميذ القدرات والمهارات اللازمة لبناء المواطن المنتمى لغة وتاريخا وثقافة للأمة العربية الاسلامية .

5ـ تسعى المقررات الدراسية إلى أن يكون الكتاب المدرسى وسيلة لاغاية لتحقيق أهداف المنهج التربوى وأن يكون الكتاب المدرسى حديثا ومتنوعا يتيح حرية للتلميذ لكى ينمى شخصيته بجانبها الروحى والمادى ويساعده على تنمية مداركه وتكوين مهاراته العملية المفيدة له ولمجتمعه .

6ـ العمل على تكوين وتدريب المعلمين فى المجالات الأكاديمية والمجالات المرتبطة بالدور الإجتماعى والتربوى للمعلم فى المجتمع .

7ـ تمكين التلميذ من التعرف على بيئته المحلية ومكوناتها الطبيعية والإجتماعية والوعى بمشكلاتها المختلفة والعمل على تطويرها وتحسين سبل الحياة فيها[26].

ومن هذه المنطلقات التعليمية والتربوية العامة وماترتب عنها من وسائل وأساليب تربوية ظهرت وتبلورت أهداف التعليم والبحث العلمى فى الغايات والأهداف الخاصة التالية :

1ـ ترسيخ قاعدة البحث العلمى فى مراكز البحث العلمى والجامعات والمعاهد العليا .

2ـ تأكيد الطرح الحضارى الجديد ممثلا فى النظرية العالمية الثالثة .

3ـ بناء قوة علمية لمجابهة تحديات العصر .

26ـ أخذت هذه النقاط السبع من : الوفد العربى الليبى ، ورقة عمل مقدمة إلى اللجنة المغاربية للتربية والثقافة والإعلام والمنعقدة فى مدينة نواكشوط بموريتانيا فى الفترة من 21 الى 23 من شهر الفاتح (سبتمبر) 1988م ، ص(3) . هذه اللجنة هى إحدى اللجان الفنية الخمس المشكلة لمشروع اتحاد المغرب العربى ، ص(3) .

Scanned with CamScanner

4ـ القيام بالدراسات والبحوث العلمية والفنية اللازمة لتطوير وتقدم المجتمع .

5ـ إعداد متخصصين من مستوى عال فى مجال البحث العلمى لتلبية متطلبات المجتمع الجماهيرى بما فى ذلك إستكمال بناء الجامعات .

6ـ التأكيد على التكامل العلمى لدراسة المشكلة الوحيدة .

7ـ دراسة المشكلات ذات الابعاد المحلية والعربية والعالمية وتقديم الحلول الناجحة لها .

8ـ تنمية روح البحث العلمى والدراسة لدى طلاب الدراسات العليا وتدريبهم على أساليب ومنهجية البحث العلمى فى المجالات العلمية المختلفة .

9ـ تقديم المعرفة الإنسانية الحقيقية فى كافة المجالات العلمية لخدمة المجتمع والمساهمة فى تنمية قدراته[27].

وهكذا نلاحظ أن أهداف التعليم العالى والبحث العلمى مشتقة من الفلسفة التعليمية العامة فى الجماهيرية ، كما أنها أى أهداف التعليم العالى مرحلة متقدمة من مراحل البنية التعليمية الجديدة فى الجماهيرية ، وربما نحاول ان نسأل الآن : لماذا أتجه التعليم العام والتعليم العالى والبحث العلمى بوجه خاص هذا الاتجاه وإتخذ هذه الخصائص ؟ ويمكن أن نطرح المسألة بشكل آخر ونتساءل ماهى المصادر التاريخية والإيديولوجية التى أدت إلى ظهور هذه الخصائص لفلسفة التعليم فى الجماهيرية ؟ دائما يقال بأن التعليم يصنعه المجتمع ، وبدراسة هذا الإفتراض نجد ان هناك ثلاثة مصادر أثرت فى فلسفة التعليم العالى والبحث العلمى وهى : (1) أن ليبيا جزء من الحضارة العربية الاسلامية ، (2) ان ليبيا تحمل فكر ورسالة إنسانية ، (3) ان ليبيا بلد نامى يتحول سريعا الى التقدم والنهضة .

وبشىء من الإختصار إن العلم والمعرفة ليست بالامر الجديد فطوال تاريخها القديم كانت ليبيا مركز إشعاع علمى وثقافى وزاد هذا الدور العلمى وضوحا بموقعها الجغرافى كحلقة وصل بين الأطراف المشرقية والأطراف المغربية للوطن العربى وكثيرا ماذكر وعدد الباحثون فى تاريخ التعليم فى المغرب العربى المدارس والمراكز العلمية والربط مثل رباط طرابلس الذى يعتبر من أقدم الربط فى افريقيا والذى شيده الوالى العباسى

27ـ أخذت هذه الأهداف التسعة من : قرار أمين اللجنة الشعبية العامة للتعليم والبحث العلمى رقم (156) لسنة 1987م بشأن لائحة الدراسات العليا بتاريخ 1989/5/3م . وكذلك مصدر سبق ذكره ، ورقة الوفد العربى الليبى إلى اللجنة المغاربية للتربية والثقافة والإعلام ، 1988م ص(5) .

هرثمة بن أعين سنة179هـ/ 795م فهذه المراكز والمدارس والربط كانت بإستمرار حلقة وصل علمي وثقافي وفكري وديني ليس بين المشرق والمغرب في الوطن العربي بل ايضا بين العرب وإفريقيا .[28]

ويمكن أن نعزز هذه الحقيقة بقائمة طويلة من مشاهير العلماء والفقهاء الليبيين الذين قاموا بدور علمي رفيع في الحضارة العربية الإسلامية ومن هؤلاء مثلاً الاستاذ مصطفى الخوجة الذي أسس مدرسة الكاتب بمدينة طرابلس والتي إحتوت خزائنها على اكثر من ثلاثين الف كتاب والإستاذ محمد الأزهرى ويقدر عدد الكتب والمخطوطات التى احتوتها مدرسته بحوالى 500 كتابا ومجلد معظمها في العلوم الدينية ، ويمكن ايضا أن نذكر الشيخ أحمد الزروق المولود عام 846هـ والذي أسس معهد علمي بمدينة مصراته منذ أربعة قرون ودرس وتخرج في هذا المعهد العلمي علماء مثل إبن غلبون والشيخ رمضان بن تركية ، ومن المشاهير ايضا الشيخ عبد السلام الأسمر الذي إحتوت مدرسته المئات من الكتب والمخطوطات في العلوم الدينية والشيخ يوسف الجعراني الذي أسس مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلم حوالي سنة 820هـ بمنطقة مسلاتة وإلى وقت قريب نجد أسماء علمية مشهورة مثل أحمد النائب (1840 ـ 1914م) . وإسماعيل كمالي الذي ولد عام 1882م بمدينة الخمس[29]

ولعلنا نستخلص مما سبق بأن التعليم العالي والبحث العلمي كمجهود علمي ونشاط فكري وثقافي ليس بجديد أو غريب على المجتمع العربي الليبى فأقدم مدرسة فى ليبيا هي المدرسة المستنصرية وانشأها عام (555 ـ 558هـ) عبد الحميد بن أبي الدنيا من علماء طرابلس ، كما أن التيجاني قد أثني على طرابلس ومدارسها بقوله « بداخل البلد مدارس كثيرة »[30] كما أن الليبيين محبون للعلم يتطوعون لخدمته والصرف عليه من أموالهم الخاصة فعلى سبيل المثال انشاء المواطن الحاج عبد الله

---

(28) ـ د . نجاح القابسي ، « المعاهد والمؤسسات التعليمية في المغرب العربى » في : مجلة كلية التربية ، العدد الرابع عشر / 1981 /1980م ص(15) مجلة علمية دورية تصدرها جامعة الفاتح بطرابلس بالجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى وقد إعتمدت الباحثة في تقرير هذا الدور التاريخي للربط في ليبيا على دراسة قدمها د . محمد عبد الله الهادي شعيرة بعنوان : « الرباط الساحلية الإسلامية إلى المؤتمر التاريخى بكلية الآداب ببنغازى سنة 1968م ، ص(237) .

(29) ـ د . عبد الله محمد الشريف ، ومحمد إمحمد الطوير ، دراسات فى تاريخ المكتبات والوثائق والمخطوطات الليبية ، الطبعة الأولى (طرابلس : الدرا الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، 1988م) ، ص ص(26 ـ 28) وص ص(29 ـ 36) وص (69) وص ص (82 ـ 84) .

(30) ـ المصدر السابق نفسه ، ص(29) .

القويري سنة 1950م معهد القويري الديني بمدينة مصراته والحق هذا المعهد بجامعة الأزهر وكان يدرس بهذا المعهد القرآن الكريم والعلوم الاخرى كما تخرج من هذا المعهد المئات من طلبة الذين إلتحقوا بالأزهر وعادوا إلى خدمة وطنهم فيما بعد ، كما انشأ ايضا المواطن مصدافى سليمان التوغار سنة 1968م معهد التوغار الثانوي بمدينة طرابلس وهو عبارة عن مدرسة ثانوية تطبق منهاج وزارة التربية والتعليم في ذلك الوقت وقد خرج المعهد حوالي ست دفعات في كل دفعة اربعين طالبا ، اغلبهم يساهمون في خدمة وطنهم ويؤدون وإجبهم بنجاح في المجتمع العربي الليبى .*

وهكذا نستخلص ونلاحظ أن تأكيد التعليم في ليبيا على قيم العروبة والإسلام وهو تعليم القرآن الكريم وإستخدام اللغة العربية كأهداف ومنطلقات عامة للتعليم سواء في مستوى الدراسة الثانوية أو الجامعية أو اندراسة العليا أو البحث العلمي المتقدم إنما جاء من حقيقة أساسية وهي أن ليبيا جزء من الحضارة العربية الإسلامية ، وبلغة أخرى على التعليم أن يعيد للأجيال الناشئة هويتها العربية الإسلامية ويجعل لهم كعرب دور بارز في تاريخ الحضارة والعلم .

وأما المصدر الثاني الذي شكل أهداف التعليم العالي والبحث العلمي هو ان ليبيا تحمل فكر ورسالة مفادها وقوامها رؤية سياسية ورؤية إقتصادية ، ورؤية إجتماعية ، وهذه الرؤوي الثلاث تشكل جمعيا الفكر الجماهيري الذي يدافع عن حرية وسعادة الإنسان والتي تتحقق ببناء المجتمع الجماهيري الجديد الذي تسوده العدالة والمساواة ولقد أدّي هذا إلى تغيير التعليم بشكل شامل وجذري ولعله من أهم مظاهر هذا التغير الإيمان بتقديم المعرفة الإنسانية الحقيقية لأن « المعرفة حق طبيعي لكل إنسان » كما أن تحقيق ذلك في كل المجالات العلمية يؤدي إلى خدمة قضايا الإنسان والمساهمة في تطوير ظروف معيشته ورفع كثير من أشكال المظالم والقيود عنه ، وهكذا أصبح النظام التعليمي ليس في مستواه العالي فقط ، بل في جميع مستوياته يمر بمرحلة إصلاح جذري تنطلق من النظرية الإجتماعية والإقتصادية للجماهيرية ، والتي تنادي بتعدد البدائل وحرية الإختيار فالمعرفة حق للجميع ،

(*) انظر * ـ مجلة الأخاء ، السنة الخامسة العدد السابع عشر بتاريخ أي النار (يناير) 1989م مجلة ثقافية يصدرها الهلال الأحمر الليبي كل ثلاثة أشهر ص ص(16 ـ 17) .

وليست حقا مكتسبا أو إمتيازا طبقيا* وبناء على ذلك ظهر في ليبيا ما يعرف بالبنية التعليمية الجديدة التي أتت بتجديد وتطوير وتحديث للتعليم وأهدافه ومحتوياته ووسائله وبرامجه المختلفة .

وبالنسبة للمصدر الثالث الذي يوجه غايات وفلسفة التعليم العالي والبحث العلمي فى ليبيا المعاصرة فهو وضعية الجماهيرية كبلد نام يتحول سريعا إلى التقدم والنهضة ومعنى ذلك أنه على التعليم العالي فى ليبيا المعاصرة والبحث العلمي أن يعد القوي البشرية المؤهلة علميا وتقنيا واللازمة لبناء مجتمع عصري متقدم تلعب فيه الزراعة والصناعة دورا أساسيا في توفير إحتياجات المواطن من الغذاء وتخفيف حدة الإعتماد على السوق الدولية في توفير مثل هذه الحاجات الضرورية للحياة ، وكذلك القيام بالبحوث الأساسية والتطويرية اللازمة لتحسين العمل والإنتاج في كل القطاعات الإقتصادية والإجتماعية .

وبناء على ماسبق إتخذت الجماهيرية العظمى خطوتين مهمتين مترابطتين الأولى هي توفير الأموال اللازمة وإعتبار التعليم إستثمار بشري والثانية هي إعادة النظر في الوظائف الإجتماعية للتعليم . ففي مجال الخطوة الأولى بدلت جهودا كبيرة لتوفير الأموال اللازمة لإشباع الإحتياجات التربوية المتنوعة من مباني مدرسية وأجهزة تعليمية وغيرها حيث تمثل الميزانية العامة للتعليم بجانبيها المتمثل فى الميزانية الإدارية وميزانية التنمية (التحول) مكانة كبيرة بالنسبة للميزانية العامة للدولة إنطلاقا من الإيمان بأن الإنسان هو جوهر التنمية وأساس كل تقدم وتطور ، وكما هو موضح فى الجدولين التاليين رقم (1) ورقم (2) فإن نسبة ميزانية التعليم الإدارية لسنة 1986م تقدر بحوالي 37.1٪ من ميزانية الإدارة العامة للدولة في حين أن النسبة تصل إلى حوالي 7.6٪ إذا قورنت المخصصات المالية للتعليم في خطط التنمية (التحول) بميزانية (التحول) العامة للدولة .

(*) أنظر(*)- الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ، أمانة اللجنة الشعبية للتعليم والبحث العلمي ، اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم تطور التعليم في السنوات 86 - 87 - 1988م التقرير الوطني للجماهيرية العظمى مقدم إلى المؤتمر الدولي للتربية الدورة (41) جنيف 1989م ص ص(27 - 28) .

Scanned with CamScanner

جدول رقم (1)

يوضح الميزانية الإدارية العامة للتعليم ونسبتها بالميزانية العامة في الجماهيرية العظمى لسنة 1986م بالدينار الليبي[31]

البيان	1986م
الميزانية الإدارية العامة	1.364.300.000
الميزانية الإدارية العامة للتعليم	506.259.772
نسبة ميزانية التعليم لميزانية الدولة	37.1٪

جدول رقم (2)

يوضح ميزانية التنمية (التحول) للتعليم ونسبتها بالميزانية العامة للتنمية (التحول) في الجماهيرية العظمى لسنة 1986م بالدينار الليبي[32]

البيان	1986م
الميزانية العامة للتنمية (التحول) للدولة	1.700.000.000
الميزانية العامة للتنمية (التحول) للتعليم	1.30.000.000
نسبة ميزانية التعليم لميزانية الدولة	7.6٪

(31)- مصدر جدول رقم (1) نفس المصدر السابق ، 1988م ، ص(29) .
(32)- مصدر جدول رقم (2) ، نفس المصدر السابق 1988م ، ص(29) .

Scanned with CamScanner

أما في مجال الخطوة الثانية وهي إعداد الطالب لمجتمع جماهيري صناعي حديث ، فقد تم ، إدخال عناصر التعليم المهني والتقني في نظام التعليم العام ، حيث أدخلت مادة الثقافة التقنية منذ الصف الرابع من مرحلة التعليم الأساسي وإدخال مضامين جديدة على المرحلة الأخيرة من التعليم الأساسي والتعليم الثانوي مثل مواد الثقافة المهنية والرسم الإبلاغي والمجتمع الجماهيري والتربية العسكرية ، كما تم إستخدام نظام ثانوي جديد يعرف بالمدراس الثانوية الفنية والتقنية المتخصصة والتي ستحل تدريجاً محل المدراس الثانوية العامة (أدبي ـ علمي) ومنذ عام 1982م وهو العام الذي بدأ فيه التعليم يتحول من شكله العام إلى شكل فني وتقني ومهني وحتى إعداد هذه الدراسة بلغ عدد هذه المدراس الثانوية الفنية والتقنية الجديدة ما يزيد على (25) مدرسة منتشرة في مختلف أنحاء الجماهيرية .[33]

وهكذا يتم الترابط والتكامل بين مختلف حلقات التعليم فيتخرج الطالب من المدرسة الثانوية الفنية وهو معد علميا وتربويا اما لمواصلة دارسته بالجامعة فى نفس تخصصه فى الثانوى ، وإما أن يدخل سوق العمل وهو معد بمهنة تقنية مرغوبة ومطلوبة في ميادين العمل والإنتاج المختلفة في المجتمع .

أنساق التعليم العالي والبحث العلمي :

أشرنا فيما سبق إلى أن التعليم العالي يضم ثلاثة أنساق رئيسية هي التعليم الفني ومدته من سنتان إلى ثلاثة سنوات ويعد فنيين عمليين ، والنسق الثاني هو التعليم الجامعي ومدته من أربع إلى ست سنوات ويعد متخصصين جامعيين ، والنسق الثالث هو الدراسة العليا المتقدمة للماجستير والدكتواره والتي تعد أعلى المهارات والكفاءات العلمية المختلفة ، وفي الجماهيرية يمكن تحديد هذه الأنساق الثلاثة في بنية التعليم العالي والبحث العلمي على النحو التالي :

النسق الأول : وهو عبارة عن مجموعة من المعاهد الفنية العليا التي تهدف إلى تخرج متخصصين فنيين يمكن أن يعملوا في مجالات التنمية وسائر القطاعات الإنتاجية والخدمية الاخرى ويجمعون بين الناحية النظرية والتطبيقية . ومن أهم هذه المعاهد فى

---

(33)ـ نفس المصدر السابق ، 1988م ص(25) .

الوقت الحاضر :

1 ـ المعهد العالى للنفط بمدينة طرابلس .

2 ـ المعهد العالى للتقنية الطبية بمدينة مصراته .

3 ـ المعهد العالى للكهرباء بمدينة الزاوية .

4 ـ المعهد العالى للطيران المدني بمنطقة أسبيعة ببلدية طرابلس .

5 ـ المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بمدينة بنغازى .

6 ـ المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بمدينة طرابلس (34) .

وكما سبقت الاشارة ، فهذه معاهد على مستوى جامعى . وجاء فى قرارات أنشائها أنها تعمل جميعا على تكوين قاعدة بشرية قادرة فنيا على الايفاء بمتطلبات خطط التحول الاقتصادى والبناء فى مجالات العمل الفنى والمهنى أضافة الى العمل فى القطاعات الانتاجية والخدمية المختلفة .

كما أن هذه المعاهد العليا ترتبط بالجامعات من حيث اعداد مناهجها والاستفادة بالاساتذة للتدريس والتدريب فيها والسماح للمتفوقين من خريجيها لمواصلة دراستهم العليا بالجامعات . وبطبيعة الحال ترتبط مثل هذه المعاهد العليا بالمجتمع وحاجاته من القوى العاملة . وقد رؤى الا تتركز مثل هذه المعاهد فى المدن الكبرى ، وانما وزعت وانشئت فى القرى الصغيرة والمتوسطة وكذلك تقريبها من المشاريع الانمائية والعمرانية التى تحتاج الى فنيين وتقنيين .

النسق الثانى :

وهو التعليم الجامعى المتخصص الذي يستغرق من أربع سنوات الى ست سنوات ويتخرج الطالب حاملا على شهادة جامعية تؤهلة للعمل كأخصائى فى مجال معين . ولقد تطور هذا النسق التعليمى من نظام الجامعة العامة التى تضم مجموعة من الكليات المتخصصة الى نظام الجامعة المتخصصة . فالى ما قبل عام 1985م كان يوجد فى ليبيا جامعتان فقط هما جامعة الفاتح بطرابلس وتضم عشر كليات ، وجامعة قاريونس فى

---

(34)ـ اخذت أسماء وأماكن هذه المعاهد الفنية العليا من : قرارات اللجنة الشعبية العامة للتعليم والبحث العلمى للسنوات 1986 ـ 1987 ـ 1988 والمتعلقة بأنشاء هذه المعاهد وكذلك دراسة أعدها د . على الحوات بعنوان (الاهداف الاجتماعية والاقتصادية للتعليم الجامعى والعالى فى المجتمع العربى الليبى) ـ وقد نشرت هذه الدراسة فى مجلة الوحدة ـ السنة الثانية ، العدد 14 تشرين الثانى (نوفمبر) 1985م . ص ص 39 ـ 41 الرباط ـ المغرب ـ هذا وتجدر الإشارة إلى أن المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بمدينة طرابلس قد ضم الى كلية العلوم الاجتماعية والتطبيقية بعد أنشائها عام 1988م .

مدينة بنغازى وتضم تسع كليات ، ولكن بعد هذا التاريخ المذكور تم التحول الى نظام الجامعة المتخصصة استنادا الى رؤية جديدة فى التعليم العالى . وهذه الرؤية تستند الى التوجهات التعليمية التالية :

1 ـ التركيز على نظام الجامعة المتخصصة لزيادة درجة التخصص والكفاءة لغرض أجراء البحوث العلمية الدقيقة المرتبطة باحتياجات المجتمع ، وما يظهر من صعاب ومشكلات فى تنمية وتقدم المجتمع .

2 ـ تصميم المناهج الدراسية بما يحقق التركيز على متطلبات التخصص واختصار المده الزمنية اللازمة للانتهاء من المرحلة الجامعية .

3 ـ تحديد احتياجات ومتطلبات المجتمع من القوى العاملة ومختلف التخصصات والكفاءات الجامعية .

4 ـ التركيز والاهتمام بالدراسة العليا والبحث العلمى خاصة البحث التطبيقى والتطويرى .

وهكذا استناداً الى هذه النظرة الجديدة أعيد تقسيم الجامعتين السابقتين (جامعة الفاتح بطرابلس وجامعة قاريونس ببنغازى)الى جامعات متخصصة . وأنشئت أضافة الى ذلك جامعات متخصصة جديدة .

وطبقا لقرار اللجنة الشعبية العامة رقم 745 لسنة 1991م . بشأن اعادة هيكلة الجامعات الليبية فان الجماهيرية تضم الآن اثنتى عشرة جامعة بحسب التفصيل الآتى والموضح فى الجدول رقم (3)

وهكذا يمكن القول بأن التعليم الجامعي والعالي قد حظى باهتمام كبير منذ قيام ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة عام 1969م . كما يمكن ملاحظة ذلك فى التوسع المضطرد فى اعداد الطلبة بجانب العمل على تطويره لمواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي الذى تشهده الجماهيرية وحتى يمكن أن يمد هذا النوع من التعليم مخططات التحول الأجتماعى والأقتصادى بما تحتاجه من القوى العاملة المؤهلة تأهيلا عاليا . ففى العام الدراسي 73/74م كما لاحظنا طورت الجامعة الليبية الوحيدة فى البلاد الى جامعتين : ـ جامعة الفاتح بطرابلس وجامعة قاريونس ببنغازى ، وبعد أن كانت الجامعة الليبية تحتوى على خمس كليات نظرية فقد أصبحت الجامعتان تضم أكثر من خمس عشرة كلية تضم مختلف التخصصات العلمية والانسانية فى سنة 1974م . ثم توسع التعليم العالي والجامعى بحيث اصبح يتكون من اثنتى عشرة جامعة تضم (67) كلية متخصصة فى

Scanned with CamScanner

العام الدراسي 91/1992م .

جدول رقم (3)
يوضح عدد جامعات الجماهيرية العظمى ومقارها وعدد كلياتها وطلابها في العام الجامعى 1992/91م

م	اسم الجامعة	مقرها	عدد الكليات	عدد الطلبة	عدد الطالبات	المجموع
1	جامعة الفاتح	مدينة طرابلس	10	10033	14100	24133
2	جامعة قاريونس	مدينة بنغازى	05	7972	6406	14378
3	جامعه ناصر الأممية	مدينة الخمس	05	1553	374	1927
4	جامعة السابع من ابريل	مدينة الزاوية	04	904	4133	5037
5	جامعة عمر المختار	مدينة البيضاء	09	1242	1935	3177
6	جامعة سبها	مدينة سبها	07	2313	850	3163
7	جامعة التحدى	مدينة سرت	07	2408	298	2706
8	جامعة الجبل الغربي	مدينة الزنتان	05	1341	588	1929
9	جامعة النجم الساطع	مدينة البريقة	جامعة نفطية	1070	8	1078
10	جامعة الفاتح العظيم للعلوم الطبية	مدينة طرابلس	06	3037	2183	5220
11	جامعة العرب الطبية	مدينة بنغازى	05	1134	890	2024
12	الجامعة المفتوحة	مدينة طرابلس	03	6556	1571	8127
	المجمـــــوع		67	39563	33336	72899

كما أنه بالأضافة الى الجامعات المذكورة فى الجدول رقم (3) الـذى سبقت الأشارة اليه ، هناك العديد من المعاهد العليا ، الا ان معظم هذه المعاهد العليا قد دمجت فى بنيـة الجـامعات بمـوجب قرار اللجنـة الشعبية العـامة رقم 745 لسنـة 1991م . ويصبـح الحديث عنها من باب تطور التعليم العالي ، ورغم ذلك فهنـاك العديـد من المعاهـد الفنية المتـوسطة فى مستـوى التعليم الثانـوى ، والتى تهتم بتدريس وتهيئـة الكـوادر الفنيـة المتوسطة اللازمة والضرورية لمشروعات العمل الميدانى اثناء التنفيذ .

والمعاهد الفنيـة العليا التى دمجت فى البنـاء الجامعى ككليـات متخصصة كـانت عبارة عن معاهد تهتم بالعلوم الفنية والتطبيقيـة التى تتطلبها طبيعـة العمل والتنفيـذ فى مخططـات النمو الأقتصـادى والأجتماعى كمـا أن دمـج هـذه المعـاهـد العليـا لايعنى الأستغناء عنها وعن تخصصاتها بـل حافظت عـلى طبيعتها العلميـة وتحولت الى كليـات فنية وتطبيقية فى بنية الجامعات القائمة حاليا ..

ولعلـه من المفيد الأشـارة هنا الى أنـه من الناحيـة الكمية فقـد تطور عـدد طلبـة وطالبات التعليم الجامعي والعالي بما فى ذلك طلبة المعاهد العليا من 13418 طالب وطالبة فى العام الدراسي 75/1976م . الى مايزيد على 72000 طالب وطالبة فى العام الـدراسي 91/1992م . بما فى ذلك طلبـة بعض المعاهـد العليا قبـل دمجها فى الجـامعات ويمكن ملاحظة هذا التطور فى الجدول التالى : ـ

مصدر الجدول رقم (3)

قـرار اللجنة الشعبيـة العامـة رقم 745 لسنة 1991م . الصـادر بتاريـخ 18 من شهر الفاتح (سبتمبر) 1991م . هذا مع ملاحظة ان جامعة النجم الساطـع بالبـريقة حسبت بكلية واحدة وأخذت أرقام هـذا الجدول من احصـائية عـامة بعـدد الطلاب الـدارسين بجامعات الجمـاهيريـة العظمى خلال العـام الدراسي 91/1992م . اعـدتها ونشرتهـا الأدارة العامة للدراسة والأمتحانات بأمانة التعليم العالي ....

Scanned with CamScanner

جدول رقم (4)

يوضح تطور عدد الطلبة فى التعليم الجامعي والعالي فى الجماهيرية العظمى منذ العام الدراسي 75/76م وحتى نهاية العام الدراسي 91/92م

العام الدراسي	عدد الطلاب	نسبة الزيادة
1975م ـ 1976م	13418	ـــ
1980م ـ 1981م	19315	٪44
1984م ـ 1985م	32770	٪70
1989م ـ 1990م	50471	٪54
1991م ـ 1992م	72899	٪44.44

اضافة الى ماسبق فلابد من الأشارة الى أن حوالي 35٪ من عدد الطلبة المسجلين بهذه المؤسسات التعليمية الجامعية هم من الأناث وان حوالى 8٪ من هؤلاء الطلبة الجامعيين هم طلاب وافدون من منطقة الوطن العربى وأبناء البلاد النامية من قارتى أفريقيا وآسيا ، فالمعروف ان الجماهيرية تقدم سنويا منحا دراسية جامعية لأبناء هذه المناطق ، وتقدم أيضا منحا دراسية لنفس هذه المناطق للدراسة العليا لدرجتي الماجستير والدكتوراه فى الجامعات الليبية .

وإلى جانب هذه الجامعات المتخصصة هناك مجموعة من مراكز البحث العلمي التى هى إما تابعة لجامعة أو تابعة لأمانة أو تابعة لهيئة أو مؤسسة عامة بحسب طبيعة التخصص والإحتياجات ومعظم هذه المراكز ذات طبيعة بحثية تطبيقية أو تطويرية تسعى إلى الإسهام مباشرة فى التنمية الإجتماعية والإقتصادية أو تقديم الخبرة والإستشارة وتساعد فى تخطيط وتنفيذ المشروعات المختلفة وتذليل الصعاب التى تعترضها سواء فى التنفيذ أو بعد التشغيل أو فى تقييم آدائها وفعاليتها ومن أهم هذه

* مصدر الجدول رقم (4)

* ـ الأرقام الواردة فى هذا الجدول مأخوذة من : ـ

1 ـ كتيب الجيب لسنة 1984م ـ 1985م .

2 ـ التقرير السنوى لعام 1990م الصادر عن اللجنة الشعبية للتعليم العالي .

المراكز البحثية ما يلى :

1 ـ مركز بحوث العلوم الإقتصادية ومقره مدينة بنغازى .

2 ـ مركز البحوث الزراعية ومقره مدينة طرابلس .

3 ـ مركز الدراسات الأفريقية ومقره مدينة سبها .

4 ـ مركز بحوث علوم الأحياء المائية ومقره مدينة طرابلس .

5 ـ المركز الفنى لحماية البيئة ومقره مدينة طرابلس .

6 ـ مركز البحوث الصناعية ومقره مدينة طرابلس .

7 ـ مركز تنمية المجتمعات الصحراوية ومقره مدينة مرزق .

8 ـ مركز الدراسات الإعلامية ومقره مدينة طرابلس .

9 ـ المكتب الوطنى للإستشارات الهندسية ومقره مدينة طرابلس .

10 ـ المركز العالمى لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر ومقره مدينة طرابلس .

11 ـ مركز بحوث العلوم الإنسانية .

12 ـ مركز البحوث والاستشارات الهندسية التابع لكلية الهندسة بجامعة الفاتح بطرابلس .

13 ـ المركز الوطنى للبحوث التعليمية والتدريبية ومقره مدينة طرابلس .

وكما هو الحال فى علاقة الجامعات والمعاهدالفنية العليا ، فإن مراكز البحث العلمي هى الأخرى ذات صلات متعددة بالجامعات فكثير من الأساتذة يعملون كباحثين أو يشرفون على فريق بحث أو أعضاء فى لجان عمل ومتابعة فى هذه المراكز البحثية ، كما أن بعض الأساتذة يدير هذه المراكز أو يعمل بها ويقوم بالتدريس فى الجامعة فى آن واحد .

النسق الثالث : وهو الدراسات العليا لدرجتى الماجستير والدكتوراه .

ولقد إبتدأت الدراسات العليا منذ سنة 1973م بقسم الدراسات التربوية والنفسية بكلية التربية بجامعة الفاتح بطرابلس . ثم لحقتها جامعة قاريونس بمدينة بنغازى ، وعلى العموم فمنذ عام 1977م بدأت الدراسات العليا تتوسع بحيث أصبحت تشمل العديد من التخصصات والمجالات العلمية .[35]

---

(35) د. على الحوات ، دليل الدراسات العليا بكلية التربية بجامعة الفاتح (طرابلس : منشورات جامعة الفاتح 1983م ، ص (1) .

Scanned with CamScanner

ويمكن أن نبدي ثلاث ملاحظات على برامج الدراسات العليا في الجامعات الليبية ، الملاحظة الأولى هي أن برامج الدراسات العليا إبتدات في اللغة العربية والدراسات الأسلامية والعلوم الإنسانية . ولم تبدأ في العلوم الاساسية مثل الكيمياء والطبيعة والرياضة إلا أخيراً ، ومنذ عام 1982م على وجه التحديد . والملاحظة الثانية أن الجامعات الليبية لم تبدأ في وضع برامج للدكتوراه حتى وقت إعداد هذه الدراسة وإنما لاتزال الدراسة العليا بها في مستوى الماجستير فقط بإستثناء برامج دكتوراه محدودة جداً في قسم التاريخ بكلية الآداب والتربية بجامعة قاريونس ببنغازي وقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية التربية بجامعة الفاتح بطرابلس .[36] والملاحظة الثالثة أن الجماهيرية إعتمدت على الإيفاد للخارج ، ففي الفترة من 1975م إلى 1981م تم إيفاد ما يزيد على الفي طالب وطالبة للدراسة لدرجتي الماجستير والدكتوراه في أرقى جامعات أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا ، ويبدو الآن أن الايفاد لهذا الغرض قد تقلص وأصبح مقصوراً على الدكتوراه فقط ، وفي المجالات النادرة التي لاتوجد فيها برامج للدراسات العليا في الجامعات الليبية وهذا ما يؤكد أن السياسة التعليمية في الجماهيرية تعمل على تشجيع وفتح برامج للماجستير والدكتوراه في جامعاتها دفعاً ودعماً للبحث العلمي وربطه بمشكلات الواقع الليبي والواقع العربي . والمهم أن هذه الجهود المتعلقة بالدراسات العليا كانت تخضع لبعض القوانين واللوائح التي أصدرتها الأقسام أو الكليات كل على حدة وبشكل ذاتي ، وذلك حتى عام 1981م ، حيث أصدرت اللجنة الشعبية العامة في 5/7/1987م القانون رقم (892) لسنة 1981م ، والذي بموجبه أصبحت الدراسات العليا والبحث العلمي يخضع لقوانين أكثر وضوحاً في مختلف مستويات العمل العلمي والإداري . كما أن أهم غايات هذا القانون إلى جانب قرار اللجنة الشعبية العامة للتعليم والبحث العلمي رقم (126) لسنة 1988م بتاريخ 3/5/1988م يبدو في الجوانب التالية :

1 ـ تأكيد الطرح الحضاري الجديد متمثلاً في النظرية العالمية الثالثة .
2 ـ تطوير البحث العلمي في الجامعات الليبية وبالتعاون مع الهيئة القومية للبحث العلمي .
3 ـ إعداد متخصصين على درجة عالية من الكفاءة في مجالات البحث العلمي وذلك لمواجهة إحتياجات المجتمع .

---

(36) منحت الجامعات الليبية إلى حد علم الباحث ثلاث شهادات دكتوراه فقط واحدة في التاريخ واثنان في الدراسات الإسلامية .

4 ـ زيادة المعرفة الإنسانية فى كل المجالات العلمية والتى تخدم المجتمع الإنسانى وتسهم فى نمو وتطوير إمكاناته .

5 ـ إجراء بحوث ودراسات علمية وفنية تستدعيها عوامل النمو والتقدم فى المجتمع العربى الليبى .

6 ـ الإهتمام بالبحث العلمي فى مجال الحضارة العربية الإسلامية وتطور الأخلاق والعلم والفنون .

7 ـ دراسة مشكلات المجتمع العربى الليبى والمجتمع العربى والمجتمع الدولى . [37]

وبإستثناء تخصص الطب فإن برامج الدراسات العليا للحصول على درجة الماجستير فى الجامعات الليبية تتكون من مرحلتين أساسيتين الأولى هى دراسة مجموعة من المقررات الدراسية (النظرية والعملية) ترتبط وتساعد الطالب على البدء فى المرحلة الثانية وهى القيام ببحث علمي يؤهل الطالب للحصول على درجة الماجستير فى موضوع معين ويشترط ألا تقل المواد الدراسية فى مجموعها عن (26) وحدة دراسية بالإضافة إلى ثمان وحدات للبحث ووحدتان دراسيتان للحلقات الدراسية .

كما أن مدة الدراسة للحصول على درجة الماجستير يجب ألا تقل عن سنتين دراسيتين ولا تزيد عن أربع سنوات دراسية فى جميع الأحوال هذا وتجدر الملاحظة إلى أنه عندما ينتهى الطالب بنجاح من المقررات الدراسية (بنسبة 70٪) يقوم بعد ذلك بإعداد خطة بحثة ، فإذا ما تمت الموافقة عليها من قبل ثلاثة أساتذة بما فيهم المشرف على البحث إبتدأ الطالب في الدراسة الميدانية وجمع المعلومات ، ثم إعداد الرسالة وعرض نتائجه ، هذا مع العلم بأنه إذا لم يتحصل الطالب على نسبة 70٪ فى المقررات الدراسية المطلوبة قبل بداية الرسالة فإنه لايجوز له مواصلة الدراسة فى برنامج دراسته

---

(37) اخذت هذه الجوانب السبعة من : مصدر سبق ذكره ، مجلة الوحدة 1985م ص (47) ، وقرار امين اللجنة الشعبية العامة للتعليم والبحث العلمي رقم (26) لسنة 1988م بتاريخ 1980/5/3م بشأن لائحة الدراسات العليا فى الجامعات الليبية و فى الفقرة رقم (2) من الجوانب السبعة المذكورة ذكرت الهيئة القومية للبحث العلمي ، وهى مؤسسة علمية وطنية تشرف على إعداد البحوث النظرية والتطبيقية فى جميع انحاء الجماهيرية وبالتنسيق مع الجامعات ومراكز ومؤسسات البحث العلمي الاخرى فى ليبيا ، وقد انشيئت فى 18 مارس 1981م بموجب قرار اللجنة الشعبية العامة وقد الغيت سنة 1985م و إندمجت اقسامها العلمية بالجامعات ومراكز البحث العلمي إلا انها اعيدت وظهرت مرة ثانية بنفس الإسم سنة 1989م كإحدى المؤسسات العلمية التابعة لأمانة البحث العلمي بالجماهيرية .

Scanned with CamScanner

للماجستير ويمنح دبلوم الدراسات العليا فقط . [38]

وكما سبقت الإشارة فإن قوانين الجامعات الليبية تحتوي على لوائح ومواد قانونية تنظم الدراسات العليا للحصول على درجة الدكتوراه إلا أنها لم تبدأ بشكل موسع حتى وقت إعداد هذه الدراسة . ومن الناحية النظرية فبرنامج الدكتوراه شبيه ببرنامج درجة الماجستير وطبقاً لقرار أمين اللجنة الشعبية العامة للتعليم والبحث العلمي رقم (156) لسنة 1988م بتاريخ 3/5/1989م في مادتيه (14) و (15) فإن شهادة الدكتوراه هي الدرجة التي تمنح وتقوم أساساً على البحث المبتكر ويشترط فيه أن يكون ذا قيمة علمية مبتكرة ، وعلى الطالب أن يفي بالمتطلبات التالية :

1 ـ إجتياز ما بين (68 ـ 78) وحدة معتمدة من البرامج الدراسية بما في ذلك الوحدات المنجزة لدرجة الماجستير وفقاً لما تراه اللجان المختصة في الجامعات والمعاهد العليا ومراكز البحث العلمي ، وحسب طبيعة كل تخصص بالإضافة إلى (16) وحدة معتمدة كحد أدنى للبحث الخاص بأطروحة الدكتوراه على ألا تحسب من تقديرات المعدل التراكمي للطالب .

2 ـ إجتياز إمتحان كتابي شامل ودقيق بالإضافة إلى علوم أخرى ذات علاقة بتخصصه وفي حالة إجتياز الطالب للإمتحان الكتابي يجري إمتحان شفهي .

3 ـ تقديم أطروحة الدكتوراه وإجتياز إمتحان مناقشتها كما يجوز أن تمنح شهادة الدكتوراه بتقديم الأطروحة فقط دون وحدات دراسية ويكون ذلك بناء على إقتراح الجهات ذات العلاقة ، ومن حيث الوقت فيكون الحد الأدنى للحصول على درجة الدكتوراه (30) شهراً وبما لا يتجاوز (60) شهراً متصلة منذ بدء إلتحاق الطالب في الدراسة .

وعلى أية حال قد يكون من المفيد أن نقدم قائمة بمجالات التخصص في برامج الدراسات العليا لمستوى الماجستير وعدد الطلاب المسجلين بها في جامعات الجماهيرية للعام الجامعي 1988/1989م . وذلك طبقاً للجدول رقم (3) وقد يكون من المهم أيضاً أن نقدم حصراً تقريبياً بعدد الذين تحصلوا على درجة الماجستير ومجالات تخصصهم منذ بدء الدراسات العليا بجامعات الجماهيرية سنة 1973م ، وحتى العام الجامعي 88/1989م وذلك طبقاً للجدول رقم (4) .

---

(38) د. علي الحوات ، مصدر سابق ذكره ، دليل الدراسات العليا ، 1983م ص (12)

جدول رقم (5)

طلاب الدراسات العليا المسجلون للحصول على درجة الماجستير بحسب مجالات التخصص فى جامعات الجماهيرية العظمى للعام الجامعي 88/1989م . [39]

ر.م	مجال التخصص	طلاب مسجلون	ملاحظات
1 ـ	اللغة العربية والدراسات الإسلامية	462	
2 ـ	التربية وعلم النفس	70	
3 ـ	الفلسفة (التفسير)	30	
4 ـ	علم الإجتماع	15	
5 ـ	الخدمة الإجتماعية	15	
6 ـ	التاريخ	30	
7 ـ	التربية البدنية والرياضة الجماهيرية	15	
8 ـ	الجغرافية	12	
9 ـ	تاريخ الجهاد العربي الليبي	20	
10 ـ	علوم النبات	17	
11 ـ	علوم المحاصيل الزراعية	8	
12 ـ	علوم الأغذية	10	
13 ـ	التربة والمياه	13	
14 ـ	الهندسة المدنية	76	

(39) مصدر جدول رقم (5) تقرير متابعة صادر من امين مكتب البحث العلمي إلى أمين اللجنة الشعبية العامة للتعليم والبحث العلمي بعنوان تقرير عن الدراسات العليا بالجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى . 1989 (مطبوع على الآلة الكاتبة ولقد اعد هذا الجدول الإحصائي من هذا التقرير) . وفى العام الدراسي 89/1990م إرتفع عدد الطلبة المسجلين للحصول على درجة الماجستير إلى (1617) طالب وطالبة حسب ما جاء فى احصائيات أمانة التعليم العالى .

Scanned with CamScanner

15 ـ	الهندسة الميكانيكية والصناعية	32	
16 ـ	علوم الأدوية والعقاقير	8	
17 ـ	الفيزياء	22	
18 ـ	علم الحيوان	27	
19 ـ	الإنتاج الحيواني	15	
20 ـ	البستنة	12	
21 ـ	الإقتصاد الزراعي	13	
22 ـ	الكيمياء	18	
23 ـ	علوم الأرض	4	
24 ـ	الإحصاء	3	
25 ـ	الرياضيات	16	
26 ـ	الهندسة الكهربائية واللألكترونية	81	
27 ـ	هندسة طيران	7	
28 ـ	هندسة الكيمياء	20	
29 ـ	تخطيط المدن	(غير متوفر)	
30 ـ	الشريعة الإسلامية	(غير متوفر)	
31 ـ	القانون الدولي والنظم السياسية	(غير متوفر)	
32 ـ	العلوم الجنائية	(غير متوفر)	
33 ـ	المعاملات والقوانين الإقتصادية	(غير متوفر)	
34 ـ	المحاسبة	(غير متوفر)	
35 ـ	الإقتصاد	(غير متوفر)	
36 ـ	الإدارة	(غير متوفر)	
37 ـ	العلوم السياسية	(غير متوفر)	
38 ـ	طب الأطفال	(غير متوفر)	دبلوم + الزمالة العربية
39 ـ	أمراض النساء والولادة	(غير متوفر)	دبلوم + الزمالة العربية
40 ـ	الجراحة	(غير متوفر)	الزمالة العربية
41 ـ	الأمراض الباطنية	(غير متوفر)	الزمالة العربية

Scanned with CamScanner

42 ـ	أمراض العيون	(غير متوفر)	دبلوم + تخصص + دبلوم تدريب
43 ـ	الأمراض الجلدية	(غير متوفر)	دبلوم تدريب)
44 ـ	جراحة العظام والحوادث	(غير متوفر)	دبلوم تدريب
45 ـ	الطب البيطري	(غير مترفر)	
46 ـ	طب المختبرات	(غير متوفر)	
47 ـ	الأحياء الدقيقة	(غير متوفر)	
	المجموع	1070	

جدول رقم (6)
حصر بعدد الحاصلين على درجة الماجستير ومجالات تخصصهم بجامعات الجماهيرية العظمى منذ 1973م وحتى العام الجامعى 88/1989م [40]

ر.م	مجال التخصص	حاصلون على درجة الماجستير	ملاحظات
1 ـ	اللغة العربية والدراسات الإسلامية	215	منحت درجتان للدكتوراه
2 ـ	التربية وعلم النفس	15	
3 ـ	الفلسفة (التفسير)	10	
4 ـ	علم الإجتماع	8	
5 ـ	الخدمة الإجتماعية	ـــ	
6 ـ	التاريخ	14	منحت درجة دكتوراه من جامعة قاريونس بنغازي
7 ـ	التربية البدنية والرياضة الجماهيرية	ـــ	

Scanned with CamScanner

رقم متسلسل	مجال التخصص	حاصلون على درجة الماجستير	ملاحظات
8 ـ	الجغرافية	7	
9 ـ	تاريخ الجهاد العربي الليبي	5	
10 ـ	علوم النبات	18	
11 ـ	علوم المحاصيل الزراعية	7	
12 ـ	علوم الأغذية	8	
13 ـ	التربة والمياه	4	
14 ـ	الهندسة المدنية	5	
15 ـ	الهندسة الميكانيكية والصناعية	5	
16 ـ	علوم الأدوية والعقاقير	—	
17 ـ	الفيزياء	3	
18 ـ	علم الحيوان	3	
19 ـ	الإنتاج الحيواني	7	
20 ـ	البستنة	7	
21 ـ	الإقتصاد الزراعي	—	
22ـ	الرياضيات	1	
23ـ	الهندسة الكهربائية والالكترونية	1	
	المجموع	343	3 درجات دكتوراه

(40) مصدر جدول رقم (6) نفس المصدر السابق ، 1989م، وانظر كذلك د. على الحواث، دليل الدراسات العليا بكلية التربية جامعة الفاتح، طرابلس : منشورات جامعة الفاتح، 1983). يحتوى هذا الدليل على احصائيات بالحاصلين على درجة الماجستير من كلية التربية بجامعة الفاتح بطرابلس / الجماهيرية الى غاية العام الدراسى 1982/81م.

ويمكن ان نبدى الملاحظات التالية على الجدولين السابقين جدول رقم (4) وجدول رقم (5).

1 ـ الارقام الواردة فى الجدولين السابقين جدول رقم (4) وجدول رقم (5) هى عبارة عن تجميع من تقارير ادارية مختلفة، وخاصة احد التقارير المقدمة من امين مكتب البحث العلمى الى امين اللجنة الشعبية العامة للتعليم والبحث العلمى خلال العام الجامعى 88/1989م. وهذا التقرير هو تقرير متابعة ويتعرض لوضع الدراسات العليا والبحث العلمى فى الجماهيرية العظمى، اضافة الى بعض النشرات الاحصائية والادارية الصادرة من مكاتب الدراسات العليا بالكليات الجامعية.

2 ـ تعكس هذه الاحصائية مجالات الدراسات العليا والطلاب المسجلون فيها والمتخرجون منها بالنسبة لجامعة الفاتح العظيم للعلوم الطبية بطرابلس، وجامعة الفاتح بطرابلس، وجامعة قاريونس ببنغازى وجامعة العرب الطبية ببنغازى اما بقية الجامعات والمعاهد العليا فلا توجد بها دراسات عليا اذ انها لاتزال ناشئة وتقتصر على الدراسات الجامعية لدرجتى الليسانس والبكالوريوس فقط.

3 ـ حاول الباحث بذل قصارى جهده فى تحرى الدقة فى هذه الاحصائية الا انه يظل هناك بعض التقدير الشخصى والخبرة، فقد كان الباحث احد العاملين بالتعليم العالى فى الجماهيرية، وعمل كمنسق لبرامج الدراسات العليا بكلية التربية بجامعة الفاتح للفترة من اكتوبر 1979م وحتى يناير 1989م. والسبب فى الالتجاء الى عامل التقدير فى هذه الاحصائيات هو ان الجامعات لاتنشر احصائيات عن طلابها وتخصصاتهم كما لايوجد بها مكاتب للاحصاء والبيانات.

4 ـ هناك عدد يقدره الباحث بحوالى 2٪ من جملة المسجلين فى برامج الدراسات العليا للماجستير بالجامعات الليبية هم من غير الليبين فهم من الوطن العربى وافريقيا واغلبهم فى مجالات اللغة العربية والدراسات الاسلامية والعلوم الانسانية.

5 ـ تحصل طالبان على درجة الدكتوره فى التراث الاسلامى من كلية التربية بجامعة الفاتح بطرابلس سنة 1989م وطالب واحد على درجة الدكتوراه فى التاريخ من كلية الآداب والتربية بجامعة قاريونس ببنغازى سنة 1974م وهذه الشهادات الثلاث لم يشملها جدول رقم (6).

التعليم العالى وتحديات المستقبل فى ليبيا:

طور الدكتور عبدالله ابو بطانه احد خبراء اليونسكو فى دراسته بعنوان «الجامعات

Scanned with CamScanner

وتحديات المستقبل» والمنشورة فى مجلة عالم الفكر سنة 1988م[41] سبعة معايير او مقاييس يمكن بواسطتها تحديد ومعرفة الصعوبات والتحديات التى تواجه الجامعات فى جميع انحاء العالم بدون استثناء، وعلى الخصوص جامعات البلاد النامية، ولكن بدرجات متفاوتة، كما ان هذه المعايير والمقاييس يمكن استخدامها وتوظيفها فى دراستنا هذه عن جامعات الجماهيرية، وهذه المعايير او المقاييس هى :

1 ـ قدرة الجامعات على الاستيعاب (التزايد السريع فى اعداد الطلاب).

2 ـ قدرة الجامعات على تقديم تعليم عالى يتلأ م مع متطلبات المجتمع والتنمية.

3 ـ قدرة الجامعات على التكيف مع التغيرات التكنولوجية سريعة الحدوث.

4 ـ قدرة الجامعات على التكيف مع التغيرات السريعة التى تحدث فى طبيعة المهنة.

5 ـ قدرة الجامعات على التعامل مع مشاكل التمويل والموارد المتاحة.

6 ـ قدرة الجامعات على القيام بوظائف التدريس والبحث العلمى وخدمة المجتمع.

7 ـ قدرة الجامعات على احداث نوع من التوازن بين متغيرات الكم والكيف فى التعليم العالى.

وفيما يلى نلقى نظرة تفصيلية عن هذه التحديات والصعوبات التى لاتواجه التعليم العالى فى الجماهيرية فقط، بل هى موجودة تقريبا فى جميع انحاء العالم وعلى الاخص البلاد النامية منه.

1 ـ قدرة الجامعات على استيعاب الطلاب:

يتصف المجتمع العربى الليبى بزيادة سكانية عالية تقدر بحوالى 4٪ فى السنة. ومعنى ذلك ازدياد فئات السكان من الاطفال والشباب الذين سيذهبون الى المدارس والجامعات والمعاهد العليا، اضافة الى ان جامعات الجماهيرية تقبل طلابا من بلدان الوطن العربى وافريقيا وآسيا بما لايقل عن 10٪ من عدد المقبولين فى كل سنة دراسية، ولقد تعززت هذه الظروف بخطوات اتخذتها الجماهيرية منذ السبعينيات وهى:ـ

(1) نشر التعليم الاساسى فى كل مكان من الجماهيرية و(2) تعميم وفتح المدارس الثانوية امام كافة السكان و(3) تشجيع المرأة على التعليم والعمل.

ويستخلص من ذلك ان الجماهيرية لاتنظر الى التعليم على انه استثمار اجتماعى واقتصادى للمواهب والقدرات فحسب بل ايضا لان التقدم التربوى هو امر اكثر ضرورة للفئات المحرومة وهو اكثر اهمية من خدمات المعونة المادية، وتعكس الكثير من الدراسات

---

(41)د. عبدالله ابو بطانة، مصدر سبق ذكره، 1988م ص (393).

الاحصائية هذا التطور فى التعليم العالى الليبى، فقد ارتفع عدد طلاب الجامعات والمعاهد العليا من (13,427) فى سنة 1975م الى مايقارب (40,000) طالب وطالبة فى العام الجامعى 80/1989م[42]

وعلى اية حال فان هذا الوضع يشكل التزامات متعددة على اجهزة تخطيط التعليم العالى يتوجب عليه مواجهتها، وذلك مثل زيادة عدد المبانى والمرافق الجامعية، وزيادة عدد اعضاء هيئة التدريس، وزيادة كمية الكتب وتوفير المعامل والمختبرات، وتوفير الاجهزة الادارية والفنية، وفعلا لقد بدأت الجماهيرية مند عام 1982م تقريبا العمل على زيادة قدرة جامعاتها على استيعاب تزايد الطلاب بجملة من الاستراتيجيات التعليمية منها: (1) اقامة الجامعة المتخصصة فى المراكز السكانية الكبيرة مثل طرابلس وبنغازى وسبها ولغرض تحسين نوعية التعليم العالى نفسه، و(2) فتح العديد من المعاهد الفنية العليا التى تسهم مع الجامعات فى استيعاب الطلاب وتدريبهم على مهارات وتخصصات مهنية تحتاجها بنية الاقتصاد الليبى الحديث، و(3) البدء فى مشروع الجامعة المفتوحة لتمكين الطلاب الذين يرغبون العمل بعد حصولهم على الشهادة الثانوية من الدراسات الجامعية بطريقة الجامعة المفتوحة.

2 ـ قدرة الجامعات على تقديم تعليم عالى يتلائم مع متطلبات المجتمع والتنمية:

ينظر للجامعات فى الجماهيرية، وفى معظم بلدان العالم وعلى الاخص الجزء النامى منه الى الجامعة كمؤسسة علمية وتربوية تمد المجتمع بما يحتاجه من كفاءات وقوى عاملة على مختلفة المستويات، ويعترض هذا الدور الاجتماعى للتعليم العالى اى قدرته على خدمة المجتمع متغيرات وعوامل فى غاية التعقيد والتباين والتأثر المتبادل ولعله من اهمها مايلى :ـ

أ ـ ان يعمل التعليم بمفرده ومنعزلا عن عمل النظام الاقتصادى وبعيدا عن سوق العمل.

ب ـ التباين فى انماط واجراءات التخطيط الشامل والتخطيط التربوى ويعنى ذلك ان تقييم برامج التوظيف يتم قبل استجابة التعليم، وغالبا مايحيد الاقتصاد عن الاتجاه الذى كان متوقعا مما يجعل من العسير على المتخرجين ايجاد عمل يلائم الكفاءات التى اكتسبوها.

جـ ـ تقلبات التنقل الوظيفى والمهنى للمتخرجين الذى يتأثر بالتغير فى سوق العمل وتوزيع المتخرجين جغرافيا.

---

(42) قدرت هذه الارقام بناء على نشرة احصائية اصدرتها اليونسكو سنة 1985م، وعلى تقدير اعداد الطلاب فى الجامعات بالجماهيرية العظمى سنة 1989م.

Scanned with CamScanner

د ـ التغير فى ادراك الطلاب لما يشكل مقارنة مقبولة بين المعرفة المكتسبة واحتمالات التوظيف، والذى يشكل عاملا اضافيا يعين او ييسر مسألة العثور على عمل مناسب للآمال الفردية[43].

وعلى أية حال فان العلاقة بين التعليم بوجه عام ومتطلبات المجتمع والتنمية ممثلة او مقاسة بتغير الخصائص التعليمية للقوى العامة الليبية يمكن النظر اليها على انه خلال العقد المنصرم، قد انخفضت نسبة الامية بين العاملين من حوالى 2 . 44٪ سنة 1973م الى 7 . 28٪ سنة 1980م اى بحوالى 5 . 15٪ خلال سبع سنوات واذا استمرت هذه الوتيرة فى تقليص نسبة الامية فقد يكون من السهل القضاء على هذه الآفة الاجتماعية الخطيرة فى نهاية القرن الحالى وهو امر تطمح اليه كل الشعوب، ولكن ليست كلها قادرة على بلوغ هذه الغاية، كما تقلصت فئة (يقرأ ويكتب) نسبيا من 2 . 34٪ سنة 1973م الى 8 . 25٪ سنة 1980م لصالح الفئات التعليمية الاخرى، فنسبة الحاصلين على الشهادة الاعدادية والثانوية قد ارتفعت من 2 . 9 ٪ سنة 1973م الى حوالى 13٪ سنة 1980م، اما نسبة حاملى الدبلوم (بعد الثانوية بسنتين دراسيتين) فقد ارتفعت بحوالى 25 مرة خلال الفترة المشار اليها، وكذلك الحال بالنسبة لحاملى الشهادات العليا الذين ارتفعت نسبتهم من 6 . 3٪ من اجمالى القوى الفعالة الليبية سنة 1973م الى 7 , 8٪ سنة 1980م.

إلا ان هذا التحسين فى المستويات التعليمية للقوى العاملة قد اقتصر على الجانب الكمى اكثر من تركيزه على الجانب النوعى، اذ تشير البيانات المتاحة الى ان حجم المنتجين الليبيين الذين يحملون شهادات جامعية ومافوقها قد بلغ 600 , 11 منتج سنة 1980م معظمهم (4 . 45٪) من خريجى كليات الآداب والتجارة والعلوم الاجتماعية والدينية والتاريخ، بينما لم يمثل الاطباء سوى 8 , 3٪ من حاملى هذه الشهادات اما تخصص الهندسة وحتى لو اضيفت اليه العلوم الزراعية فهو يمثل بالكاد 22٪ من اجمالى حاملى الشهادات العليا فى الجماهيرية سنة 1980م ويعكس هذا الوضع وبما لايقبل مجالا للشك حاجة الجماهيرية الملحة الى التخصصات العليا الفنية، وعلى العموم ففى مجال التخصصات العلمية لاتتوفر بيانات دقيقة عما آل اليه الوضع الآن لكن بالتأكيد تغير لصالح التخصصات العلمية خلال السنوات القليلة الماضية ومع ذلك تبقى الفجوة بين العرض

---

(43) قسم التعليم العالى واعداد العاملين فى التربية، سكرتارية اليونسكو «التعليم والروابط مابين التعليم العالى وعالم العمل» ترجمة لينا رؤوف فى: مجلة التربية الجديدة العدد التاسع والثلاثون، السنة الثالثة عشرة ايلول (سبتمبر) كانون الاول (ديسمبر) 1986م ص ص (120 ـ 121) مجلة فصلية تعالج شئون التخطيط والتجديد فى التربية يصدرها مكتب اليونسكو الاقليمى فى بيروت ـ لبنان.

والطلب على هذه الكفاءات العلمية قائمة[44].

3 ـ قدرة الجامعات على التكيف مع التغيرات التكنولوجية سريعة الحدوث:

تتأثر الجماهيرية كسائر بلدان العالم بسرعة التغيرات التكنولوجية التى يعيشها العالم الآن، ولعله مما زاد فى درجة هذا التأثر بشكل اكبر وبمدى اعمق هو انها اى الجماهيرية نفذت فى العشرين سنة الماضية ثلاثة مخططات انمائية (1973 ـ 1975) و (1976 ـ 1980) و (1980 ـ 1985)م وماتزال الآن تنفذ مشاريع انمائية ضخمة من ابرزها النهر الصناعى العظيم الذى سيجلب الماء من جنوب ليبيا الى شمالها، ومجمع الحديد و الصلب، ومصانع البتروكيماويات وغيرها، والمهم ان هذا العمل الاقتصادى والاجتماعى يعتمد اساسا على تكنولوجية متقدمة، كما انه اسهم فى تحويل المجتمع الليبى من طور المجتمعات التقليدية التى تعتمد فى حياتها على الآلات والمعدات البدائية الى طور متقدم يعتمد على التكنولوجيا المتقدمة المعقدة، وليس هذا فقط، بل ان عجلة الحياة فى ليبيا اصبحت عموما مرتبطة بما يستجد ويبتكر ويخترع فى عالم التكنولوجيا المتقدمة، ومن هنا فان الجامعات فى الجماهيرية تجد نفسها فى وضعية خاصة جدا بل وجدلية الى حد كبير، فمن جهة عليها ان تواكب هذا التغير التكنولوجى السريع الذى يوطن كل يوم بجانب اسوارها وذلك بتغيير برامجها الدراسية واساليب تدريسها والمشكلات التى تعالجها.[44] حتى تسهل عملية تكييف المجتمع مع التكنولوجيا الجديدة، ومن جهة اخرى عليها ان تعمل على حفظ المجتمع وثقافته الاجتماعية من الاغتراب الثقافى والاستلاب الحضارى، وكل ماتجلبه التكنولوجيا الجديدة معها من قيم وافكار ومعتقدات والوان من التصرف والسلوك، إضافة الى ذلك فان الجامعة كمؤسسة لانتاج المعرفة عليها ان تعمل على خلق معرفة جديدة على اساسها تبنى وتصمم تكنولوجيا جديدة، ان القيام بمثل هذا الدور الاخير وحل هذه الجدلية يفوق فى الواقع امكانات الجماهيرية ولن يتحقق الا بتنسيق وتكامل جهود الامة العربية جمعاء بمختلف مؤسساتها الجامعية ومراكز بحوثها العليمة ومؤسساتها الانمائية المختلفة، وقد سبق وان كتب العديد من العلماء والدارسين العرب الكثير فى مسألة تكوين هيئة عربية واحدة

---

(44) منظمة العمل العربية، المؤسسة العربية للشتغيل، والصندوق العربى للانماء الاقتصادى والاجتماعى، المشروع الاقليمى لتطوير نظام عربى لمعلومات القوى العاملة وحركة التشغيل، معلومات القوى العاملة والتشغيل فى الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى طنجة المغرب، 1986م ص ص (35 ـ 36).

تعمل على انتاج المعرفة العلمية وتصميم فنونا تكنولوجية تتناسب واحتياجات المحيط العربى الاجتماعى والطبيعى واعتقد انه من الضرورى تكوين جامعة عربية علمية للدراسات العليا والبحث العلمى وتتجاوز هذه الجامعة حدود السياسة والجغرافية ويقبل فيها الطلاب الموهوبون والمتفوقون وتمولها الحكومات العربية بشكل مشترك.

وعلى العموم فان سرعة تطور التكنولوجيا اليوم تفرض على التعليم العالى ليس فى الجماهيرية فقط، بل فى كل ارجاء الامة العربية مسئوليات ووظائف جد مهمة اهمها الاسهام فى انتاج المعرفة العلمية وتصميم التكنولوجيا، وإلا فان الامة العربية ستزداد تبعيتها العلمية والتكنولوجية والثقافية الحضارية وتفقد كل مقوماتهاوتصبح سوق استهلاكية فى بنية النظام الصناعى والتكنولوجي العالمى.

4 ـ قدرة الجامعات على التكيف مع التغيرات السريعة التى تحدث فى طبيعة المهن:ـ

يغلب على المجتمعات النامية الطابع الزراعى الذى يزدهر فيه العمل فى اطار العائلة الممتدة ويغلب على المجتمعات المتطورة طابع الانتاج الكبيرفى مجالات الصناعة والزراعة وتعدد النشاطات الاقتصادية والخدمية وتنويع المهن. وطبقا لهذا المقياس فقد تحولت الجماهيرية منذ مدة من الطور الاول ودخلت الى الطور الثانى، بمعنى أن غالبية السكان لم تعد تعتمد على حياة الزراعة ورعى الحيوانات فقط، بل تعددت المهن والنشاطات الإقتصادية تبعا لتعدد وتنوع مجالات التنمية الإقتصادية والاجتماعية فى البلاد وبنظرة سريعة على اقسام المهن الرئيسية فى الجماهيرية نجد انها تتمثل فيما يلى:

1 ـ اصحاب المهن العلمية والفنية ويمثلون 22,5٪ من القوى العاملة.
2 ـ المديرون والاداريون ويمثلون 0.8٪ من القوى العاملة.
3 ـ الموظفون الإداريون ويمثلون 11.2٪ من القوى العاملة .
4 ـ العاملون بالبيع والشراء ويمثلون 4.6٪ من القوى العاملة .
5 ـ العاملون بالخدمات ويمثلون 17.5٪ من القوى العاملة .
6 ـ العاملون بالزراعة وتربية الحيوانات ويمثلون 4.4٪ من القوى العاملة .
7 ـ العاملون بالإنتاج ويمثلون 38.5٪ من القوى العاملة .
8 ـ غير مبين ويمثل 0.5٪ من القوى العاملة .[45]

---

(45) اخذت هذه النسب المتعلقة باقسام المهن الرئيسية فى الجماهيرية من : تعدد السكان فى الجماهيرية لسنة 1973م وحصر القوى العاملة فى الجماهيرية لسنة 1980م هذا مع العلم بان هذه النسب تدخل فيها القوى العاملة غير الليبية والتي تمثل حوالى 30٪ من مجموع القوى ككل في ليبيا .

إن هذا التغير في الهيكل المهني للجماهيرية يستدعى ويتوجب بدون شك أن يقوم التعليم العالي بتضمينه في برامجه الدراسية وأبحاثه وأعداده للطلاب الجامعين خاصةً بالنسبة للذين تتطلب مهنهم وأعمالهم دراسات جامعية ، كذلك فإن هذا التغير يستوجب أن تقوم الجامعات بدور رئيسى في إجراء البحوث والدراسات التقويمية والتطويرية التي ترفع من درجة الآداء المهني وتجعل المهنة تخدم المجتمع بطريقة أكثر إنتاجية وكفاءة وفعالية وفي نفس الوقت تحسّن وتطور من المهنة نفسها سواء كعلم أوفن أوتقديم خدمات إلى سائر أبناء وفئات المجتمع .

5 ـ قدرة الجامعات على التعامل مع مشاكل التمويل والموارد المتاحة :

تعتمد جامعات الجماهيرية مثل سائر الجامعات في الوطن العربي على الخزانة العامة في تمويل كل نشاطاتها التعليمية والبحثية والتربوية والإدارية تقريباً ، بل أن البحث العلمي يعتمد بالكامل على الخزانة العامة ، وبالرجوع إلى ميزانيات التعليم في الجماهيرية يلاحظ أن نسبة ميزانية التعليم الإدارية إلى الميزانية الإدارية العامة للدولة قد بلغت 37.1٪ في سنة 1986م ، كما أن نسبة ميزانية تنمية التعليم إلى ميزانية التنمية (التحول) الإقتصادية والإجتماعية للدولة قد بلغت 7.6٪ في سنة 1986م .[46] وللأسف الشديد فقد تعذر على الباحث الحصول على النسبة المخصصة للتعليم العالي والبحث العلمي من ميزانية التعليم ككل سواء في القطاع الإداري العام أو القطاع الإنمائي .

وعلى أية حال فبدون شك فإن التعليم العالي ينال نصيباً كبيراً من هذه الميزانيات لتعدد الجامعات في الجماهيرية وكثرة الإنشاءات الجامعية الجديدة والحقيقة أن تمويل التعليم العالي في الجماهيرية مثل سائر البلاد النامية الأخرى يتأثر بعوامل وظروف منها :

1 ـ تزايد أعداد الطلاب الجامعيين والإعتماد إلى حد كبير على إستجلاب أعضاء هيئة التدريس من الخارج وإنشاء جامعات متخصصة جديدة .

2 ـ إنخفاض دخل النفط الذي تعتمد عليه الجماهيرية في كثير من مشاريعها الإنمائية بما فى ذلك مشاريع التعليم العالي والبحث العلمي ، وهكذا فإن هذه الظروف مجتمعة ستكوّن نوعاً من القيد أو السقف لمصروفات الجامعات ومؤسسات البحث العلمي . ومن هنا لابد من التفكير في مصادر مالية جديدة لتمويل الجامعات وتمويل نشاط البحث

---

(46) التقرير الوطني الجماهيرية العظمى والمقدم إلى المؤتمر الدولي للتربية 1988م مصدر سبق ذكره ، صص (20).

العلمي فيها . ومهما كانت الظروف فيصعب في مثل هذه الدراسة العامة تحديد المصادر التي يمكن أن تعتمد عليها الجامعات في التمويل ، إلّا أنه بالإمكان أن تتجه الجامعات إلى أساليب جديدة للحصول على الأموال اللازمة لنشاطاتها ومشاريعها ولعله من اهم هذه الأساليب ما يلي :

1 ـ الدخول في مشاريع إستثمارية مع مؤسسات إنمائية ومصرفية في الجماهيرية كأن تسهم الجامعة بجزء من اموالها فى تمويل مشروعات اقتصادية تعود عليها بفوائد مالية استثمارية .

2 ـ اخذ رسوم مالية عن الدراسات والإستشارات والبحوث التي تقوم بها الجامعات لصالح المؤسسات العامة في المجتمع ورسوم تدفعها الجهة المستفيدة في المجتمع عن كل أستاذ جامعي يستعان به فى أعمال الخبرة والإستشارات والتخطيط .

3 ـ إنشاء دور بمقابل مالي لطباعة ونشر المواد العلمية الثقافية والإعلامية المنتجة في الجماهيرية ، وذلك مثل الكتب المدرسية المنهجية ، وكتب الثقافة العامة ، والنشرات والتقارير العلمية والإحصائية وستخدم مثل هذه الدور غايتين في وقت واحد الحصول على عوائد مالية لخزانة الجامعات والإسهام في نشر العلم والثقافة بين الجماهير الشعبية .

وفي الجملة ، وكما سبقت الإشارة ستظل مسألة تمويل الجامعات من التحديات الكبيرة التي تواجه التعليم العالي ليس في الجماهيرية فقط ، بل في جميع أنحاء العالم وبدون إستثناء ، ويزاد الإلتزام بإيجاد التمويل اللازم للتعليم العالي بالنظر إلى فلسفة ديمقراطية التعليم المتبعة في الجماهيرية ، وكذلك الطلب الإجتماعي الكبير عليه وإعتباره أيديولوجيا من الوسائل المهمة في تحقيق الرفاهية للإنسان وأداة فعالة لتحقيق معدلات عالية من التحول الإقتصادي والإجتماعي . وكذلك من أدوات بناء صرح الحضارة العربية الإسلامية في هذا الجزء من الوطن العربي .

6 ـ قدرة الجامعات على القيام بوظائف التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع .

لم تعد الجامعة في العصر الحديث مؤسسة علمية معزولة في برج عاجي كماكان الحال في الماضي ، بل ظهرت وتبلورت منذ بداية القرن العشرين كمؤسسة إجتماعية بمعنى الكلمة أي أن عليها أن تقوم بوظائف وأدوار متعددة في المجتمع ، ولعله من أبرزها ، وما يهمنا في هذه الدراسة هو (1) دور ووظيفة التدريس ، (2) دور ووظيفة البحث العلمي الأساسي والتطبيقي (3) ودور ووظيفة خدمة المجتمع والملاحظ أن هذه الوظائف والأدوار

Scanned with CamScanner

ترتبط ببعضها بعضاً ، وترتبط في ذات الوقت بجانب أو آخر من جوانب تقدم وتطور المجتمع .

ويعلق د. عبد الله أبو بطانة أحد خبراء اليونسكو على هذه الوظائف الثلاث فيقول «وفي الوقت الذي تهدف فيه عملية التعليم أو التدريس إلى إعداد الخريجين وتأهيلهم ، فإن الأبحاث الجامعية تهدف إلى إكتشاف المعرفة والتكنولوجيا وتحديد مجالات إستخدامها . وتعد وظيفة الخدمة الإجتماعية من أهم الوظائف الثلاث التي تؤديها الجامعة . ومن هذه الوظائف يتم إنفتاح الجامعة على المجتمع الذي تنتمي إليه ومن خلالها يتم التفاعل بينها وبينه» .[47]

ويصيف د. أبو بطانة فيقول : «إن الأنشطة التي تقع ضمن نطاق خدمة المجتمع تتراوح بين برامج تعليم الكبار والتعليم المستمر ، وتقديم المشورة إلى الحكومة وفئات المجتمع وتقديم النقد الفني في كل ما يتعلق بالقضايا الإجتماعية والإقتصادية والسياسية» .[48]

وبالنظر إلى جامعات الجماهيرية من هذه الزاوية فإنها قامت ولاتزال تقوم بوظيفة التدريس كعمل تقليدي مرتبط أصلاً بالعمل الجامعي ، ولكن الجديد في الأمر هو توجهها إلى البحث العلمي وخدمة المجتمع ، والغاية من البحث العلمى في الجامعات الليبية كما جاء في لائحة الدراسات العليا رقم (158) لسنة 1988م بتاريخ 3/5/1988م هو بناء قوة علمية لمجابهة تحديات العصر ، والقيام بالدراسات والبحوث العلمية والفنية اللازمة لتطوير وتقدم المجتمع ، ومعنى ذلك أن البحث العلمي في الجماعات الليبية يواجه نوعين من التحديات ، النوع الأول منها هو الإسهام مع بقية المؤسسات الإنمائية الأخرى في إيجاد حلول للمشاكل المختلفة التي تصاحب حركة التنمية والتحول في المجتمع ، أما النوع الثاني منها فهو الإسهام مع بقية الجامعات العربية ومؤسسات ومراكز البحث العلمي العربية - إذا توفرت فرص التكامل والتنسيق - في بناء قوة علمية عربية لمجابهة التحديات الكبيرة التي تواجهها الأمة العربية وذلك مثل الأمن الغذائى وتقدم الصناعة والزراعة وإستغلال الثروات الطبيعية مثل النفط والمعادن الأخرى والتصدي لعمليات الإغتراب الثقافي والإستلاب الحضاري الذي تتعرض له الأمة العربية الإسلامية يوماً بعد الآخر .

وبالنسبة لخدمة المجتمع فإنها تتعدى في منظور فلسفة التعليم العالي الليبي تقديم

---

(47) د. عبد الله أبو بطانة ، مصدر سبق ذكره 1988م ص (384) .

(48) نفس المصدر السابق ، ص (384) .

Scanned with CamScanner

خدمة أو إستشارة لمؤسسات المجتمع أو الإسهام في تخطيط وتنفيذ برامج مثل تعليم الكبار أو تدريب الموظفين أثناء الخدمة إنما المقصود بها إلى جانب ما سبق وهذا هو التحدي الصعب دور التجربة في الإطار التربوي وربط الطلبة بما يجرى في المجتمع المحلي وإشراكهم فيه ، فالتعليم العالي الليبي يؤكد فكرة الإلتزام والخدمة الإجتماعية كقيمة تربوية . وبعبارة أخرى لابد أن يكون هناك رباط وثيق بين كل من الإهتمام بالتعليم والإهتمام بالخدمة الأجتماعية وبدون شك فإن ذلك يجسد مسئولية التعليم العالي نحو المجتمع وفي نفس الوقت يؤدى إلى تحسين أوضاع الجماهير ضمنا ، وطبقا لهذه النظرية التربوية التي تربط بين التعليم والخدمة الإجتماعية يزداد الطالب عطاء وتعلما في مواجهة وضع واقعي كما يزداد كما تؤكد أحد تقارير اليونسكو إيجابية وإنتماءً لمجتمعه ومشكلاته .[49] ويزداد أيضا تحفيزاً لاسيما إذا حسبت الخدمة كرصيد له في الحصول على الدرجة الجامعية ويستطيع توفير تدريب عملي في الوسط الذي سينتقل إليه بعد فراغه من الخدمة ، ويستطيع عضو هيئة التدريس أن يشارك بصورة أكثر إثراء في جزء مناسب وجاد من واجباته ، وقد يصبح أقدر على تجديد المناهج ومؤامتها وتحسين أسلوب تبليغها .[50]

7 ـ قدرة الجامعات على إحداث نوع من التوازن بين متغيرات الكم والكيف في التعليم العالي .

كثيراً ما تنتقد الجامعات في الوطن العربي بأنها تركز على الكم أكثر من الكيف أي أنها تقبل وتخرج أعداد كبيرة من الطلاب ولكن كفاءتهم العلمية والتخصصية ضعيفة جداً ، بل أحيانا يصفها البعض بأنها لاتزيد عن مستوى الشهادة الثانوية العامة إلّا قليلاً ، فكأن الجامعة لم تعمل حيالهم شيئاً سوى أعطائهم بعض المعلومات العامة وأساسيات التخصص ، ويتمادى البعض في نقد الخريجين بأن بعضهم يخطيء في أبسط قواعد الأملاء ولايستطيع تطبيق أبسط المفاهيم العلمية في موقف علمي أو مشكلة ميدانية في مجال تخصصه والجامعات الليبية ربما يطولها بعض هذا النقد وبشكل محدد فإنها ـ أي الجامعات الليبية ـ وإلى وقت قريب كانت تركز على الكم أكثر من الكيف وهذا يعود إلى عوامل وظروف تاريخية تتمثل في الرغبة والضرورة الملحة لمحو الأمية وتوفير موظفين

---

(49) انظر ، اليونسكو ، تقرير تحليلي من المدير العام عن خبرة الدول الأعضاء في مجال خدمة المجتمع في التعليم العالي وتوصيات بشان دور اليونسكو مستقبلا في هذا الميدان باريس 1979/1/27م ص (14) .

(50) نفس المصدر السابق ، اليونسكو 1979م ص (14) .

Scanned with CamScanner

لتغطية إحتياجات المجتمع الليبي العاجلة من المدرسين والإداريين والمهندسين والإقتصاديين وهذا ليس بغريب ففي إحصائية تعليمية ورد انه في سنة 1943م لم يكن في ليبيا سوى ستةعشر شخصا يحمل مؤهل جامعي ، كما أن نسبة الأمية في نفس السنة وصلت في فئة الرجال إلى أكثر من 96٪ وتزيد في فئة النساء إلى أكثر من 99٪ . إن معنى ما سبق أن الجامعات الليبية كانت تسعى إلى الإسهام في نشر التعليم العام والثقافة العامة أكثر من تخريج إحصائيين وفنيين خاصة وأن الحاجة كانت ملحة إلى مدرسين وإداريين بسبب التوسع في التعليم بجميع مستوياته ، وفي جميع أنحاء البلاد ، وكذلك الحاجة إلى تخريج كفاءات علمية ذات طابع عام تكون مثل هذه الكفاءات قادرة على تسيير مرافق الإدارة والإنتاج في مختلف القطاعات الإقتصادية والإجتماعية في المجتمع العربي الليبي .

ويظهر الآن جلياً أن الجماهيرية أنجزت هذا الهدف وهو نشر التعليم العام بين كل فئات المجتمع ، ولم تعد الجامعات بحاجة إلى التركيز على الكم ، بل على العكس أصبحت في أمس الحاجة إلى التركيز على الكيف أو التعليم النوعي ، فهذا النوع الأخير من التعليم هو الذي يسهم حقيقة في بناء القاعدة العلمية والتكنولوجية اللازمة والضرورية للتقدم الإجتماعي والإقتصادي والحضاري بوجه عام بل هو الذي يحقق أحد الاهداف الكبرى للتعليم العالي في ليبيا وهو بناء قوة علمية لمجابهة تحديات العصر والإسهام في تطوير وتقدم المجتمع .

ويظهر من التطورات التربوية التي حصلت منذ سنة 1980م والمعروفة في ليبيا بمشروع البنية التعليمية الجديدة أنها أي ـ ليبيا ـ فعلاً بدأت تتجه وتسعى لتأكيد وتعزيز التعليم النوعي والإهتمام بالكيف أكثر من الكم طالما وأن هناك الآن العديد من المؤسسات التعليمية غير الجامعية التى تمد المجتمع بحاجاته من القوى العاملة بمختلف مستوياتها المهنية ويتجسد هذا التحول في الفلسفة التعليمية الجديدة وعلى الأخص في النواحى التالية :

1 ـ نظام المدارس الثانوية الفنية التي يلتحق خريجوها مبكراً بتخصص محدد في الجامعة أي أن الطالب يبدأ التخصص في المرحلة الثانوية وتكون دراسته الجامعية إستكمالاً وتعميقاً لهذا التخصص .

2 ـ البدء في نظام الجامعات المتخصصة مثل جامعات العلوم الطبية والعلوم الهندسية والعلوم الإنسانية والعلوم الزراعية .

3 ـ إقامة مراكز البحث العلمي والملحقة إما بالجامعات أو الأمانات أو بالمؤسسات الإنمائية المختلفة .

Scanned with CamScanner

4 ـ الإعتمادات المالية الكبيرة لمشاريع البحوث العلمية التي تقوم بها الجامعات أو مراكز البحث العلمي .

ورغم هـذا التحول الـواقع في إتجـاه التعليم النوعي والتـركيز عـلى الكيف فستظـل الجـامعات في الجمـاهيريـة مثل سـائر الجـامعات في الـوطن العربي تحت ضغط الطلب الإجتمـاعي المضطرد والكبـير على التعليم العـالي وتحت ضغط معادلـة صعبة وهي إمـا التضحية بالكم وما يترتب عن ذلـك من نتائـج إجتماعيـة ، وإما التضحيـة بالكيف ومـا يترتب عن ذلك من نتائج علمية وإقتصادية وفي أحسن الأحوال لابـد من إيجاد نـوع من التوازن بين الكم والكيف ، وعلى العموم ستظـل هذه المشكلـة قائمـة كأحـد التحديـات الصعبة التي لاتواجه الجامعات في الجماهيرية فقط ، بل تظهر وتـوجد تقـريبا في جميـع بلدان الوطن العربي والعالم الثالث .

خلاصة وملاحظات ختامية

حاولت هذه الدراسة القاء الضوء على تاريخ تطور التعليم العـالى في المجتمع العـربي الليبي من حيث تطور مؤسساته وفلسفته . وأتضح من هذا العرض التاريخي ان الكثـير من المساجد والجوامع الكبرى والزوايا والربط كانت مؤسسات تعليميـة عاليـة تشبه في وظيفتها ودورها ما نعرفه اليوم ونطلق عليـه الجامعـات أو الكليات الجـامعية أو المعـاهد العليا . ولكن هذه المؤسسات التقليدية كانت تقوم بوظيفة التعليم الجامعي فى أطار ديني أسلامي يتعلق اساسا بدراسة القرآن الكريم واللغة العربية والتراث الاسلامى والفقـه والتوحيد وشيء من التاريخ والجغرافية . وخـلال حكم الاتراك فى ليبيـا لم يشهد التعليم العالي أى تطور مهم يذكر وبقى يهتم بجهود أبناء ليبيا أنفسهم وبعض الولاة الاتـراك فى ليبيا . وفي اثناء الاحتلال الايطالى لليبيا شهد التعليم العـالى أسوأ وضـع له حيث جـرت محالاوت ايطالية للقضاء عليه بأعتباره ممثلا فى المساجد الكبرى والزوايـا الدينيـة التى كانت من أهم المصادر التى تغـدى حركـة الجهاد الليبي ضـد ايطاليـا بالفكـر والعقيدة والوطنية وروح النضال والكفاح . كما جرت ايضا محاولات ايطاليا لاغراء بعض الليبيين لترك الدراسة فى المؤسسات التعليمية الدينية المحلية مثل الزوايا والمساجـد فى ليبيا أو فى البلاد العربيـة خاصـة فى الازهر بمصر والـزيتونـة بتونس . وبـدلا من ذلك ، الـذهاب للدراسة فى الجامعات الايطالية . ومنذ 1955م بدأ التعليم العالى الليبي يتحول الى شكل حـديث يطبق نماذج التعليم العـالي والجامعـة السائـدة والمعروفـة فى المجتمـع الـدولى

الحديث ، ورغم ذلك ظل التعليم العالى في ليبيا اليوم يحافظ على التراث العربي الاسلامي لليبيا ويعمل بكل السبل والطرق لاحيائه واثرائه مع الانفتاح على المناهج الحديثة والعلوم العصرية اللازمة للنهضة والتقدم الصناعى والتكنولوجي فى المجتمع العربي الليبي المعاصر .

كما حاولت هذه الدراسة إلقاء الضوء على طبيعة التعليم العالي والبحث العلمي فى المجتمع العربي الليبي ، وخاصة من حيث أهدافه وغاياته ومشكلاته المستقبلية . ولقد توصلت هذه الدراسة إلى أن الأهداف والغايات الحالية للتعليم العالي والبحث العلمي إنما شكلتها عوامل وقوى تاريخية وإجتماعية وأيديولوجية فى مقدمتها بل ومن أهمها أن الجماهيرية جزء من الحضارة العربية الإسلامية وهذا قد إنعكس فى طبيعة فلسفة التعليم العالي والبحث العلمي الذي يسعى لدعم وتأكيد وتعزيز هذه الهوية الحضارية ومن خلال التعليم الجامعي نفسه ومن خلال البحث العلمي المتقدم ، وكذلك فأن الجماهيرية تحمل فكراً ورسالة للإنسانية قوامها الحرية والعدالة الإجتماعية وهذا قد إنعكس في فلسفة وتوجهات التعليم العالي مما جعله تعليما عاليا مفتوحا لكل ابناء المجتمع يسير وفق مبادىء ديمقراطية التعليم والبحث العلمي الحر والذى يخدم في نفس الوقت قضايا التنمية الإجتماعية والإقتصادية ، وإيجاد حلول لمشكلاتها المختلفة ، والعمل أيضاً على تنمية الإنسان بإعتباره المحور الذى تدور حوله كل عمليات التنمية في المجتمع العربي الليبي .

ولقد توصلت هذه الدراسة إلى أن طريقة وأسلوب التعليم العالي في الجماهيرية شأنه شأن أنظمة التعليم العالي في الوطن العربي قد بدأ ليخدم غرض إعداد القوى العاملة مثل الإداريين والمدرسين والمحاسبين والمهندسين ثم ما لبث أن تحول وكان ذلك في الجماهيرية منذ السبعينيات من هذا الغرض إلى غرض أكثر تقدماً وتعقيداً ، وبمعنى آخر لقد إقتضت طبيعة التنمية الصناعية والزراعية والتكنولوجية المتقدمة أن يعاد النظر في التعليم العالي والبحث العلمي بحيث يتحول من تعليم نظري عام إلى تعليم عالي ذا طبيعة فنية وبحثية وتكنولوجية .

وهذا ما أدى كما وضحت هذه الدراسة بكل الطرق إلى إعادة بناء هياكل ومؤسسات التعليم العالي بمعنى إستحداث جامعات جديدة متخصصة ، ومعاهد فنية عليا ، ومراكز بحث علمي تطبيقي ، وبرامج للدراسات العليا فى مختلف التخصصات العلمية والفنية .

ولقد توصلت هذه الدراسة إلى أن التعليم العالي فى ليبيا مثل بقية أنحاء الوطن العربى والبلاد النامية عليه دائماً أن يواجه بعض الصعوبات والتحديات المستقبلية

Scanned with CamScanner

والتي من أهمها ما يلي :

1 ـ الطلب الإجتماعي الكبير على التعليم العالي .

2 ـ الوفاء بإحتياجات تطور المجتمع وتقدمه .

3 ـ الإسهام في إنتاج المعرفة .

4 ـ الإسهام في تقدم التكنولوجيا خاصة تلك التي تخدم تطور الصناعة والزراعة والخدمات وتوفير أسباب الرخاء في المجتمع .

5 ـ الإسهام في تطور مختلف أنواع المهن والحرف خاصة تلك التي تتطلب تدريب جامعي وعلمي راقي .

6 ـ ترشيد الإنفاق والمصروفات على مختلف النشاطات الجامعية والبحثية وإمكانية إيجاد تمويل ذاتي لتخفيف العبء على الخزانة العامة والتوجه إلى الإعتماد على النفس والتعاون الجماعي في تسيير مؤسسات التعليم العالي .

7 ـ التوفيق بين التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع .

8 ـ التوفيق بين الأعداد الكبيرة من الطلاب المقبولين وجودة ونوعية التعليم العالي .

اهم مراجع الدراسة

1 ـ الوفد العربي الليبي ، ورقة عمل مقدمة إلى اللجنة المغاربية للتربية والثقافة والإعلام والمنعقدة بمدينة نواكشوط بموريتانيا في الفترة من 21إلى 23من شهر الفاتح (سبتمبر) 1988م .

2 ـ الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى ، أمانة اللجنة الشعبية العامة للتعليم والبحث العلمي ، اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم ، تطور التعليم في السنوات 86 ـ 87 ـ 1988 ، التقرير الوطني للجماهيرية العظمى مقدم إلى المؤتمر الدولي للتربية الدورة (21) جنيف ، 1989م .

3 ـ اليونسكو ، قسم التعليم العالي وإعداد العاملين في التربية ، مجلة التربية الجديدة ، العدد التاسع والثلاثون ، السنة الثالثة عشرة ، أيلول (سبتمبر) كانون الأول (ديسمبر)1989م . مجلة فصلية تعالج شئون التخطيط والتجديد في التربية يصدرها مكتب اليونسكو الأقليمي في بيروت ، لبنان .

4 ـ اليونسكو ، تقرير تحليلي من المدير العام عن خبرة الدول الأعضاء في مجال خدمة المجتمع في التعليم العالي وتوصيات بشأن دور اليونسكو مستقبلاً في هذا الميدان باريس 27/1/1989م .

5 ـ د/ جوزيف نسيم يوسف ، نشأة الجامعات فى العصور الوسطي ، الكتب التاريخية (7) ، (الاسكندرية : منشأة المصارف ، 1971م .
7 ـ نقابة أعضاء هيئة التدريس الجامعي ، الدراسات العليا بالجامعات الليبية (بنغازي : منشورات مركز البحوث جامعة قاريونس ، 1979)م هذا الكتاب عبارة عن أعمال مؤتمر الدراسات العليا بالجامعات الليبية والمنعقد بجامعة قاريونس في الفترة ما بين 16ـ17 مايو 1979م .
8 ـ د/ نجاح القابسى «المعاهد والمؤسسات التعليمية في المغرب العربى» فى : مجلة كلية التربية العدد الرابع عشر 1980/1981م ص ص (12ـ26) مجلة دورية علمية ثقافية تصدرها جامعة الفاتح بطرابلس ـ ليبيا .
9 ـ د/رأفت غنيمي الشيخ ، تطور التعليم فى ليبيا فى العصور الحديثة الطبعة الأولى (بنغازى : دار التنمية للنشر والتوزيع ، 1972م .
10 ـ د. عبدالمنعم علي الحسني ، «دور التعليم العالي في التنمية العربية حتى سنة 2000» في : دراسات عربية مجلة فكرية إقتصادية إجتماعية العدد (5) السنة الرابعة والعشرون آذار (مارس) 1988م . بيروت ـ لبنان .
11 ـ د. عبدالله أبوبطانة ، «الجامعات وتحديات المستقبل» فى : عالم الفكر ، المجلد التاسع عشر ، العدد الثاني يوليو ، أغسطس سبتمبر 1988م مجلة دورية تصدر كل ثلاثة أشهر عن وزارة الإعلام في الكويت .
12 ـ د. عبدالله محمد الشريف ، ومحمد إمحمد الطوير ، دراسات في تاريخ المكتبات والوثائق والمخطوطات الليبية ، الطبعة الاولى (طرابلس : الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، 1988م) .
13 ـ د. علي الحواث «الأهداف الإجتماعية والإقتصادية للتعليم الجامعي والعالي في المجتمع العربي الليبي» في : مجلة الوحدة السنة الثانية العدد (14) تشرين الثاني (نوفمبر) 1985م مجلة شهرية فكرية تصدر عن المجلس القومي للثقافة العربية الرباط ـ المغرب .
14 ـ د. علي الحواث ، دليل الدراسات العليا بكلية التربية ـ جامعة الفاتح ، (طرابلس : منشورات جامعة الفاتح ، 1983م) .
15 ـ د/على الحواث ، قضايا فى علم الاجتماع التربوى : دراسات فى المجتمع العربى ، الطبعة الأولى (طرابلس : الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ، 1987م) .
16 ـ قرارات اللجنة الشعبية العامة ، وقرارات اللجنة الشعبية العامة للتعليم والبحث العلمي للسنوات 1986ـ1987 ،1988م فيما يخص تنظيم البحث العلمي والدراسات

Scanned with CamScanner

العليا وإنشاء مراكز البحث العلمي ، وإنشاء جامعات متخصصة جديدة .
17 ـ كتيب الجيب الإحصائى الصادر عن أمانة التخطيط 1984م .
مجلة الأخاء ، السنة الخامسة العدد السابع عشر بتاريخ أي النار (يناير) 1989م مجلة ثقافية يصدرها الهلال الأحمر الليبي كل ثلاثة أشهر طرابلس ـ ليبيا .
18 ـ منظمة العمل العربية ـ المؤسسة العربية للتشغيل والصندوق العربي للإنماء الإقتصادى والإجتماعى ، المشروع الإقليمي لتطوير نظام عربي لمعلومات القوى العاملة وحركة التشغيل ، معلومات القوى العاملة والتشغيل في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى ، طنجة ـ المغرب ، 1986م .
19 ـ د. مصطفى التير ، البحث العلمي في الوطن العربي : الطموحات والإنجازات ، ورقة عمل ، شهر ناصر (يوليو) 1989م (مطبوعة على الآلة الكاتبة) .
20 ـ مجلة الوحدة . السنة الخامسة العدد (55) نيسان (أبريل) 1989م مجلة فكرية ثقافية شهرية تصدر عن المجلس القومي للثقافة العربية بالرباط المغرب .
ـ مصلحة الإحصاء والتعداد ، تعداد السكان لسنة 1973م بالجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى .
21 ـ مصلحة الإحصاء والتعداد ، بأمانة التخطيط ، حصر القوى العاملة لسنة 1980 بالجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى .
22 ـ مجمع الفاتح للجامعات ، مكتب البحث العلمي ، تقرير عن الدراسات العليا بالجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى موجه إلى أمين اللجنة الشعبية العامة للتعليم والبحث العلمي ، شهر الفاتح من سبتمبر 1988م .
23 ـ مجمع الفاتح للجامعات ، الإدارة المالية ، نشر إحصائية عن العاملين بمجمع الفاتح للجامعات ، شهر الصيف (يونية) 1989م . (طرابلس ـ ليبيا) .
24 ـ د/ محمد الطاهر الجرارى (جمع وتحقيق) نصوص ادبية محمد البشير بن محمد : (1204هـ ـ 1289هـ سلسلة نصوص ووثائق (10) ، الطبعة الأولى طرابلس : منشورات مركز دراسات الجهاد الليبى ضد الغزو الايطالى 1988م) .

Scanned with CamScanner